جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بدسوق

مجلة الدراية
https://drya.journals.ekb.eg

مجلة الدراية
مجلة علمية محكمة ربع سنوية

العدد الحادي والثلاثون [إبريل ٢٠٢٦م]

"المنهجيات التحليلية في سورة يوسف"

(هيكل متكامل وموثق)

الأستاذ الدكتور / عاطف عبد الستّار حمّاد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن
الجامعة الإسلامية بروكسيل غرب إفريقيا
المدير الإقليمي فرع أوروبا

"المنهجيات التحليلية في سورة يوسف" (هيكل متكامل وموثق)

عاطف عبد الستّار حمّاد.
التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية بروكسيل، غرب إفريقيا.
البريد الإلكتروني: iu.bwa.italy@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة المنهج التحليلي في الدراسات القرآنية، مع التركيز على تطبيقه على سورة يوسف كنموذج متكامل يجمع بين الأبعاد اللغوية والنفسية والاجتماعية والمقاصدية للقرآن الكريم. واعتمد البحث على المنهج التحليلي الاستقرائي، حيث تم تحليل النصوص القرآنية تفصيليًا، واستقراء أقوال المفسرين والمحققين، ثم الترجيح بينها وفق معايير وضوابط علمية دقيقة، مع مراعاة السياق اللغوي والبلاغي والتربوي للنصوص.

أظهرت الدراسة أن المنهج التحليلي في تفسير القرآن يقوم على التكامل بين مستويات متعددة تشمل تحليل الألفاظ والتراكيب، واستكشاف الدلالات البلاغية، وفهم الأبعاد النفسية للشخصيات، بالإضافة إلى استخلاص المقاصد الشرعية التي تهدف إلى توجيه السلوك الإنساني وتنظيم العلاقات الاجتماعية. وقد بينت النتائج أن سورة يوسف تمثل نموذجًا تطبيقيًا متميزًا، إذ تجمع بين الدقة اللغوية والعمق النفسي والبعد التربوي، وتقدم القصة القرآنية بأسلوب متسلسل يتيح فهم العبر والدروس المستفادة في الحياة الفردية والاجتماعية.

كما بيّن البحث أن الابتلاءات التي تعرض لها يوسف –عليه السلام– لم تكن مجرد أحداث تاريخية، بل وسيلة تربوية لإعداد الشخصية الإنسانية، وأن التمكين الذي تحقق له يرتبط بمنظومة قيم تشمل الإيمان والصبر والكفاءة والأخلاق العالية. وأكدت الدراسة أن الهدف الأساسي من القصة القرآنية هو بناء الإنسان وإصلاح المجتمع من خلال تقديم نموذج متكامل للقيم والسلوكيات، وليس مجرد سرد للأحداث أو القصص التاريخية.

الكلمات المفتاحية: المنهج التحليلي، التفسير القرآني، سورة يوسف، التحليل النفسي، المقاصد الشرعية.

"Analytical Methodologies in Surah Yusuf: An Integrated and Documented Framework"

Atef Abdel Sattar Hammad.
Tafsir and Quranic Sciences, Islamic University of Brussels, West Africa.
Email: iu.bwa.italy@gmail.com

Abstract:

This research aims to examine the analytical methodology within Quranic studies, focusing on its application to Surah Yusuf as an integrated model that synthesizes the linguistic, psychological, social, and Maqasidi (teleological) dimensions of the Holy Quran. The study employs an inductive analytical approach, involving a detailed analysis of Quranic texts and an inductive survey of the discourses of exegetes and scholars. These interpretations are then weighed (Tarjih) according to rigorous scientific criteria and standards, while accounting for the linguistic, rhetorical, and pedagogical contexts of the texts.

The study demonstrates that the analytical method in Quranic exegesis is predicated on the integration of multiple levels, including the analysis of vocabulary and syntax, the exploration of rhetorical significations, and the understanding of the psychological dimensions of characters, in addition to extracting the Sharia objectives (Maqasid) intended to guide human behavior and regulate social relations. The findings indicate that Surah Yusuf serves as a distinguished applied model, as it merges linguistic precision with psychological depth and pedagogical dimensions, presenting the Quranic narrative in a sequential manner that facilitates the understanding of the morals and lessons learned for both individual and social life.

Furthermore, the research clarifies that the tribulations experienced by Yusuf (peace be upon him) were not merely historical events, but rather a pedagogical means for the refinement of the human personality. The empowerment (Tamkin) he achieved is intrinsically linked to a value system encompassing faith, patience, competence, and high moral character. The study emphasizes that the primary goal of the Quranic narrative is the edification of the individual and the reform of society by providing a holistic model of values and behaviors, rather than being a mere chronicle of historical events.

Keywords: Analytical Methodology, Quranic Exegesis, Surah Yusuf, Psychological Analysis, Sharia Objectives (Maqasid.)

المقدمة

الحمد لله نحمده سبحانه، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا؛ مَن يهده الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا، والصلاة والسلام على نبينا الحبيب المصطفى خير خلق الله، وخاتم أنبيائه والمرسلين.

وبعد،،

فإن القرآن الكريم هو المنهج الأسمى الذي أنزله الله لعباده، لتزكيتهم على مراده، فهو منهجٌ فريدٌ، بل هو المنهج التربوي الوحيد، الذي تنوعت وتعددت أساليبه التربوية، في بناء القيم والأخلاق الإسلامية، وقد أودع الله فيه من كنوز المعرفة ومناهج الخير ما يسعد الإنسانية، وقد اهتم علماء المسلمين بتفسير كتاب الله واستنباط أحكامه وهداياته، ففتح الله لهم من أسرار هذا الكتاب الكريم علومًا جمّةً وآفاقًا رحبةً في جميع جوانب الكون، فهو كتاب علمٍ وهدايةٍ، ومنهج تربيةٍ وحضارةٍ.

فالقرآن الكريم كله نور وهدى جملة وتفصيلا، كل آياته، وكل أجزاءه وسوره، ومن هذه السور سورة يوسف، التي تُعدّ من أعظم سور القرآن الكريم التي تجلّت فيها الأساليب التحليلية العميقة في عرض الأحداث، وبناء الشخصيات، واستنباط القيم التربوية والاجتماعية والنفسية؛ فهي ليست مجرد قصة تُروى، بل منهج قرآني متكامل في التحليل والتفسير والسرد، يجمع بين البيان الإلهي المعجز والدروس الإنسانية الخالدة.

ولذا، فإن دراسة المنهجيات التحليلية في هذه السورة تمثل مدخلًا ثريًّا لفهم طبيعة الخطاب القرآني وأسلوبه في معالجة القضايا الإنسانية عبر رؤيةٍ تحليليةٍ تجمع بين النص والسياق والمعنى.

يتناول هذا البحث تحليل الأساليب والمنهجيات التي اعتمدها القرآن الكريم في عرض قصة يوسف –عليه السلام–، من حيث البنية السردية، والمستويات اللغوية، والتتابع الزمني للأحداث، والبعد النفسي والتربوي في

الشخصيات، إضافة إلى استنباط المنهج التحليلي الذي يوظّفه المفسرون والمفكرون المسلمون في تفسير هذه السورة.

كما يهدف البحث إلى بيان تكامل المنهج القرآني بين الجانب القصصي والتحليل العقلي، بما يعكس وحدة الرسالة الإلهية في عرض الحقائق بأسلوب يجمع بين العقل والعاطفة.

وتبرز أهمية هذا البحث في كونه:

أولًا: يسعى إلى تأسيس رؤية تحليلية منهجية لسورة يوسف،

ثانيًا: تتقاطع فيه علوم التفسير، واللغة، والبلاغة، وعلم النفس، والتربية، مما يجعلها نموذجًا فريدًا للدراسة التحليلية للنص القرآني.

وسيعتمد البحث على المنهج التحليلي الاستقرائي والمقارن، وذلك من خلال تتبع النصوص القرآنية، وأقوال المفسرين القدامى والمحدثين، مع توثيق النتائج وفق أصول البحث العلمي، للوصول إلى هيكلٍ معرفيٍّ متكاملٍ يوضح خصائص المنهج التحليلي في السورة، وأبعاده الفكرية والروحية.

عنوان البحث: المنهجيات التحليلية في سورة يوسف (هيكل متكامل وموثق).

المقدمة:

أهمية البحث: دراسة المنهج التحليلي في القرآن الكريم.

تساؤلات البحث:

لماذا تم اختيار سورة يوسف؟

أولاً: أحسن القصص ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣ ﴾ **(يوسف: ٣).**

ثانيـا: بداية السورة برؤية وانتهائها بالتمكين ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ۝٤ ﴾ **(يوسف: ٤).**

﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝٥٥ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ

يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (يوسف: ٥٥-٥٦).

ثالثًا: منهجيات الإحسان فيها وصياغة المسلم المُحسن ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (يوسف: ٣٦).

رابعًا: كثرة الفتن التي تعرض لها يوسف -عليه السلام-.

خامسًا: تم اختيار سورة يوسف كنموذج للتحليل وحدة البناء، كثافة المعاني، تنوع الأبعاد.

❖ **أهداف البحث:**

- إبراز منهجيات التحليل اللغوي، النفسي، الاجتماعي، والتربوي في السورة.
- توظيف التفاسير القديمة والحديثة لإظهار تعدد الرؤى.
- تقديم قراءة منهجية شمولية تجمع بين الفكر والعاطفة والمقصد القرآني.

❖ **منهجية البحث:**

دراسة تحليلية للنص القرآني، مقارنة بين تفاسير قديمة وحديثة، وربط المعاني بالمقاصد التربوية والاجتماعية.

❖ **الدراسات السابقة:**

<u>رسائل جامعية (ماجستير/دكتوراه):</u>

١. الكلام الخبري في سورة يوسف (دراسة تحليلية بلاغية):

الباحث: محمد نجم الدين (Najamudin) الجامعة: جامعة أنتساري الإسلامية الحكومية – إندونيسيا، نوع الدراسة: رسالة جامعية (ليسانس/بكالوريوس) / سنة الدراسة: ٢٠١٨م.

تتشابه دراستي مع دراسة الباحث/ محمد سلامة في اهتمامهما بتحليل الأساليب البلاغية في سورة يوسف وربطها بالدلالة والمعنى، غير أن دراسة "أسلوب النهي" اقتصرت على تحليل نوع بلاغي واحد، وهو أسلوب النهي

وأغراضه، مما جعلها دراسة جزئية متخصصة. في حين اتسعت الدراسة الحالية لتشمل مختلف الأساليب البلاغية ضمن إطار تحليلي متكامل، مع ربطها بالأبعاد النفسية والتربوية والمقاصدية، الأمر الذي أتاح لها تقديم رؤية أشمل وأعمق للنص القرآني، تتجاوز حدود التحليل البلاغي التقليدي إلى بناء منهج تحليلي متكامل.

٢. الإنشاء الطلبي في سورة يوسف وأغراضه البلاغية:

الباحث: إقبال فتح الله، الجامعة: جامعة UIN KH Achmad Shiddiq –إندونيسيا، نوع الدراسة: بكالوريوس / سنة الدراسة: ٢٠٢٢م.

وتتشابه دراستي مع دراسة الباحث/ إقبال فتح الله في اهتمامهما بتحليل الأساليب الإنشائية في سورة يوسف وربطها بدلالاتها البلاغية، غير أن دراسة "الإنشاء الطلبي" جاءت في إطار تخصصي يقتصر على تصنيف الأساليب وأغراضها البلاغية. أما الدراسة الحالية فقد تناولت الأساليب البلاغية ضمن رؤية تحليلية أوسع، تربط بين اللغة والمعنى النفسي والتربوي والاجتماعي، في إطار مقاصدي شامل، مما يمنحها عمقًا وتكاملًا يتجاوز حدود التحليل البلاغي الجزئي إلى بناء منهج تحليلي متكامل للنص القرآني.

٣. التجليات الثقافية في سورة يوسف (من منظور المفسرين):

الباحث: عمرو خليفة عبد الصبور حسن، الجامعة: جامعة قطر، نوع الدراسة: رسالة دراسات عليا، سنة الدراسة: ٢٠٢٤م.

تتشابه دراستي مع دراسة الباحث/ عمرو خليفة في اهتمامهما بتجاوز التحليل اللغوي إلى أبعادٍ أوسع تتعلق بالإنسان والمجتمع، كما يشتركان في الاعتماد على التفاسير المختلفة في فهم النص القرآني.

غير أن دراسة "التجليات الثقافية" اقتصرت على تحليل البعد الثقافي من خلال منظور المفسرين، مما جعلها دراسة ذات زاوية واحدة، في حين تميزت دراستي بشمولها وتكاملها؛ إذ تناولت إلى جانب البعد الثقافي الأبعاد النفسية والتربوية والاجتماعية واللغوية في إطار مقاصدي موحّد.

كما أن الدراسة الحالية لم تقف عند حدود الوصف التفسيري، بل سعت إلى بناء منهج تحليلي متكامل يربط بين النص القرآني والواقع الإنساني، مما يمنحها عمقًا واتساعًا يفوق ما جاءت به الدراسة السابقة.

٤. دلالات التراكيب وأثرها في التدبر (تطبيق على سورة يوسف):

الباحث: غازي أحمد محمد دغمش، الجامعة: جامعة العلوم الإسلامية العالمية – الأردن، نوع الدراسة: رسالة (دكتوراه/ماجستير – تقرير منشور) سنة الدراسة: ٢٠٢٥م.

تتشابه دراستي مع دراسة الباحث/ غازي دغمش في اهتمامهما بتحليل التراكيب القرآنية، وبيان دلالاتها في فهم النص، غير أن دراسة الباحث/ دغمش اقتصرت على الجانب اللغوي التدبري، مركّزةً على أثر التراكيب في تعميق الفهم، في حين اتسع نطاق دراستي ليشمل إلى جانب التحليل اللغوي أبعادًا نفسية وتربوية واجتماعية ومقاصدية.

كما أن الدراسة الحالية لم تكتفِ بالوصف والتحليل، بل سعت إلى بناء منهجٍ تحليليٍّ متكاملٍ لسورة يوسف، مما يجعلها أكثر شمولًا واتساعًا في الرؤية مقارنة بالدراسة السابقة التي تمثل معالجة جزئية ضمن هذا الإطار العام.

❖ **تقسيمات البحث:**

➢ **الفصل التمهيدي.**

- المبحث الأول: مفهوم المنهج التحليلي في الدراسات القرآنية.
- المبحث الثاني: الخصائص العامة للمنهج القرآني في تحليل الأحداث والشخصيات.
- المبحث الثالث: مكانة سورة يوسف في البناء القصصي والتحليلي للقرآن الكريم.

- **الفصل الأول: المنهج التحليلي اللغوي في سورة يوسف.**

وفيه مقدمة، وثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: التحليل اللغوي للألفاظ والتراكيب.
- المبحث الثاني: الدلالات البلاغية والأسلوبية في الخطاب القرآني للسورة.
- المبحث الثالث: الإيجاز والالتفات بوصفهما أدوات تحليلية.

- **الفصل الثاني: المنهج التحليلي النفسي والاجتماعي في سورة يوسف.وفيه مقدمة، وثلاثة مباحث:**

- المبحث الأول: التحليل النفسي لشخصيات السورة.
- المبحث الثاني: الأبعاد الاجتماعية في السورة.
- المبحث الثالث: التفاعل بين الحدث والوجدان في البناء النفسي القرآني.

- **الفصل الثالث: المنهج التحليلي التربوي والقيمي في سورة يوسف.**

وفيه مقدمة، وثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: القيم التربوية في السورة.
- المبحث الثاني: المنهج القرآني في ترسيخ القيم.
- المبحث الثالث: المنهج التربوي في التعامل مع الابتلاء والتمكين.

- **الفصل الرابع: المنهج التحليلي المقارن في سورة يوسف.**

وفيه مقدمة، وثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: المقارنة بين العرض القرآني والنوراني لقصة يوسف.
- المبحث الثاني: المقارنة بين مناهج المفسرين في تحليل سورة يوسف.
- المبحث الثالث: المقارنة في المقاصد التربوية والاجتماعية.

- **الفصل الخامس: المنهج التحليلي الشمولي في سورة يوسف.**

وفيه مقدمة، وأربعة مباحث:

- المبحث الأول: الشمول البنائي في القصة القرآنية.

- المبحث الثاني: الشمول النفسي والروحي.
- المبحث الثالث: الشمول الاجتماعي والسياسي.
- المبحث الرابع: الشمول المقاصدي والمعرفي.

➢ **الخاتمة:**

- أهم النتائج المنهجية للبحث.
- أبرز الدروس المستخلصة من سورة يوسف.
- التوصيات البحثية والعلمية.
- القيمة العلمية والتربوية للمنهج التحليلي في القرآن الكريم.

➢ الملاحق:

- فهرس الآيات القرآنية.
- قائمة المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.
- ملخص البحث باللغة العربية والإنجليزية

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.



الفصل التمهيدي

ويشتمل على ما يلي:

- **المبحث الأول: مفهوم المنهج التحليلي في الدراسات القرآنية.**
- **المبحث الثاني: الخصائص العامة للمنهج القرآني في تحليل الأحداث والشخصيات.**
- **المبحث الثالث: مكانة سورة يوسف في البناء القصصي والتحليلي للقرآن الكريم.**

المبحث الأول: مفهوم المنهج التحليلي في الدراسات القرآنية.

المنهج التحليلي: منهجٌ يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة، وإرجاع العناصر إلى أصولها، ودراسة طبيعتها ووظائفها؛ ليُركِّب منها نظرية ما، أو قواعد معينة(١).

أو هو كل عملية فكرية تقوم على تفكيك مسألة، أو فكرة إلى عناصر أكثر بساطة(٢).

فيقصد به بيان الآيات القرآنية من جميع نواحيها، بحيث يقف المفسّر مع آيات القرآن الكريم، بحيث يشرح مفرداتها، وبيان معانيها الإجمالية والتفصيلية، وما ترمي إليه هذه النصوص من العلل والحكم، وما تحتويه من أسرار وأحكام.

ويُعدّ المنهج التحليلي من أبرز المناهج التي اعتمدها الباحثون والمفسرون في دراسة النص القرآني؛ لأنه يقوم على تفكيك النص إلى عناصره الجزئية وتحليلها من حيث البنية اللغوية والدلالية والموضوعية، ثم إعادة تركيبها لفهم المعنى الكلي في ضوء السياق القرآني العام.

فالتحليل في الدراسات القرآنية لا يقتصر على الجانب اللغوي فحسب، بل يتجاوز إلى تحليل البنية النفسية والاجتماعية والتربوية للنص، واستكشاف علاقاته الداخلية التي تربط اللفظ بالمعنى، والمعنى بالمقصد.

وقد اتبع المفسرون المسلمون منذ العصور الأولى أشكالًا متنوعة من التحليل، فكان منهم من اتجه إلى التحليل اللغوي والبياني كالزمخشري في الكشاف، ومنهم من اعتمد التحليل المقاصدي والفكري كالرازي في مفاتيح الغيب، وآخرون جمعوا بين المنهجين كالقرطبي وابن عاشور.

---

(١) د/فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية (ص: ٩٦)، دار الفرقان، الدار البيضاء، الطبعة: الأولى، ذو القعدة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

(٢) دورتيه، جان فرنسوا، معجم العلوم الإنسانية، ترجمة: كتورة، جورج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، أبو ظبي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ، ص٢٠.

ويقوم المنهج التحليلي القرآني على أسس أبرزها:

التحليل السياقي: فهم النص في ضوء موضعه من السورة والقرآن كله.

التحليل الموضوعي: دراسة المفاهيم القرآنية المتكررة وربطها بالهدف العام.

التحليل المقارن: الموازنة بين النصوص المتشابهة لاستنباط وحدة الخطاب(١).

ومن ثمّ، فإن المنهج التحليلي في الدراسات القرآنية يُعدّ أداةً معرفية لفهم الخطاب الإلهي فهمًا شموليًا يراعي تماسك النص وتكامل معانيه.

المبحث الثاني: الخصائص العامة للمنهج القرآني في تحليل الأحداث والشخصيات.

يتسم المنهج القرآني في تحليل الأحداث والشخصيات بمجموعة من الخصائص التي تميّزه عن المناهج الأدبية أو التاريخية الأخرى، ومن أبرزها:

التركيز على العبرة لا الحدث: فالقرآن لا يورد الأحداث لمجرد السرد التاريخي، وإنما لتكون وسيلة لتقرير القيم وتثبيت الإيمان، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ (يوسف: ١١١).

التحليل الداخلي للشخصية: إذ يعرض القرآن مكنونات النفس الإنسانية بعمق وصدق، فيُظهر دوافعها وصراعاتها الداخلية، كما في موقف امرأة العزيز أو إخوة يوسف.

الترابط بين المشهد والمغزى: فكل مشهد في القصة القرآنية يؤدي وظيفة فكرية وتربوية محددة، دون حشوٍ أو تكرار لغرض فني محض.

---

(١) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، ١٩٩٢م، ص ٣٩، فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م، ج٧، ص١٠٦، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، ص٢١، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، توزيع: مكتبة الخراز – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م، الحارثي، عبد الوهاب أبو صفية، دلالة السياق، منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، ص٨٨، دار عمار.

البنـاء التصـاعدي للحـدث: يُقدَّم الحدث في تسلسل منطقي يربط السبب بالنتيجة، مما يكوّن رؤية تحليلية شاملة لمسار القصة من الابتلاء إلى التمكين.

التحليـل المتـوازن بـين المـادي والروحـي: يجمع القرآن بين الواقع الملموس والبعد الغيبي، فيربط بين الأسباب المادية والتدبير الإلهي المحكم(١).

هذه الخصائص تجعل من السرد القرآني في سورة يوسف نموذجًا فريدًا لـ"التحليل المنهجي المتكامل"، الذي يجمع بين الواقعية والدلالية والروحانية في آنٍ واحد.

المبحث الثالث: مكانة سورة يوسف في البناء القصصي والتحليلي للقرآن الكريم.

تأتي سورة يوسف في طليعة السور التي عُنيت بالجانب القصصي التحليلي؛ إذ تفرّدت بكونها السورة الوحيدة التي عرضت قصة نبيٍّ واحد عرضًا متكاملًا من بدايتها إلى نهايتها، دون تكرار أو انقطاع، مما يجعلها نموذجًا تطبيقيًا للمنهج التحليلي في القرآن الكريم.

تتميّز السورة بعدة سمات تحليلية، منها:

الوحدة الموضوعية: فالسورة تُعالج موضوعًا واحدًا هو قصة يوسف -عليه السلام-، في تماسك سردي وتحليلي متكامل، من الرؤيا إلى التمكين.

البناء الزمني المتدرج: تبدأ السورة بالحلم (رمز المستقبل)، وتنتهي

(١) د. التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ص٥٣٢، وما بعدها، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٤هـ، أحمد موسى سالم، قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح، ص٢١٢، مطبعة دار الجيل، بيروت، ج١، ١٩٧٠م. د. عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٤هـ، ص٤٢، وما بعدها.

بتحقيقه، مما يشكل بناءً تحليليًا عميقًا يربط بين التصوّر والواقع.

التنوع المنهجي في العرض: جمعت السورة بين التحليل النفسي (كغيرة الإخوة وحزن الأب)، والتحليل الاجتماعي (المجتمع المصري والسلطة)، والتحليل الأخلاقي (الصبر والعفة والتسامح).

البعد الإعجازي في التحليل: فكل آية تحمل بعدًا تحليليًا يتجاوز الزمان والمكان، ليكون منهجًا تربويًا ونفسيًا خالدًا(١).

ومن هنا، فإن دراسة "المنهجيات التحليلية في سورة يوسف" تمثل محاولة علمية لبيان كيف يوظّف القرآن الكريم التحليل بوصفه وسيلة للإقناع والهداية، وكيف استطاع أن يقدّم من خلال قصة واحدة نموذجًا شاملًا في الفكر والتربية والوجدان.

(١) ينظر في هذا: محمد رشدي عبيد: قصة يوسف في القرآن الكريم، دراسة أدبية، ص: ٣٩-٤٧، دار العبيكان، د/ نواف بن صالح الحليسيّ: المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام، ص: ٥٤، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

الفصل الأول

المنهج التحليلي اللغوي في سورة يوسف

وفيه مقدمة، وثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: التحليل اللغوي للألفاظ والتراكيب.**
- **المبحث الثاني: الدلالات البلاغية والأسلوبية في الخطاب القرآني للسورة.**
- **المبحث الثالث: الإيجاز والالتفات بوصفهما أدوات تحليلية**

المقدمة: الإطار النظري للبحث:

يهدف هذا الفصل إلى وضع الإطار النظري لفهم منهجيات التحليل في القرآن الكريم.

سيتم فيه تعريف المنهج التحليلي، وبيان أهم خصائص السرد القرآني في القصص، كما سيبرز الفصل أهمية دراسة سورة يوسف كنموذج متكامل للتحليل. وسيتم توضيح الأدوات والمنهجية المستخدمة في البحث.

بذلك يصبح القارئ مستعدًا لفهم التفاصيل التحليلية في الفصول التالية.

المبحث الأول: التحليل اللغوي للألفاظ والتراكيب.

يُعدّ الجانب اللغوي في سورة يوسف أساسًا منهجيًا لفهم أبعادها التحليلية؛ إذ جاءت ألفاظها وتراكيبها معبّرة بدقة عن الحالة النفسية والاجتماعية للشخصيات والأحداث، في توازن بديع بين المعنى والمبنى.

فاللغة في هذه السورة ليست مجرد وسيلة نقل للحدث، بل أداة تحليلٍ تبرز عمق التجربة الإنسانية في ضوء الهداية الإلهية.

١. دقة اختيار الألفاظ:

تميزت سورة يوسف بدقةٍ لغوية تعكس الفروق الدقيقة في المعنى، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١ ﴾ (يوسف: ١١).

لم يقولوا "ما لك لا تثق بنا"، بل قالوا "لا تأمنا"، لأن الأمن أعمّ من الثقة، فهو يتضمن الطمأنينة القلبية والسلامة الفعلية، مما يوحي بشكٍّ خفيٍّ في نياتهم لا في قدراتهم فقط[١].

(١) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م، ج١٨، ص٤٢٦، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ – ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، ج٤،ص٣٧٣.

كما جاء قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٥٨ ﴾ (يوسف: ٥٨).

فيه دلالة على التحليل النفسي العميق من خلال الفعل «عرفهم» مقابل «منكرون»، فالأول يدل على ثبات الذاكرة والقدرة على التمييز، والثاني على غياب الإدراك العاطفي عند الإخوة، مما يعكس انقلاب الأدوار بين من كان ضعيفًا بالأمس ومن أصبح ممكّنًا اليوم(١).

٢. التراكيب النحوية ودلالتها التحليلية:

يُلحظ أن التراكيب النحوية في السورة تميل إلى الاختصار والإيجاز عند المواقف المتوترة، والإطناب عند المواقف التأملية، كقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ١٣ ﴾(يوسف: ١٣).

الجملة الإسمية هنا تفيد الثبات والاستمرار في الحزن والخوف، مما يكشف عن ثبات العاطفة الأبوية، بخلاف ما لو جاءت بصيغة فعلية فتدل على تجدد مؤقت(٢).

وفي المقابل، حين يُعرض الموقف السياسي والاجتماعي، جاء الأسلوب الفعلي المتتابع ليدل على سرعة الحدث: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ٣٥ ﴾ (يوسف: ٣٥).

التحول من رأوا إلى ليسجننه يرسم سرعة القرار السلطوي، وتقلّب الموقف البشري في مقابل الثبات الإلهي في التدبير.

٣. الإيقاع الصوتي ودوره التحليلي:

الإيقاع في سورة يوسف يخدم التحليل العاطفي، فالتناسق الصوتي

(١) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ج١٣، ص١٢.

(٢) محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م، ج١٢، ص٢١٨.

بين الألفاظ مثل : (يوسف – يحزنني – يذهبوا به – الذئب) يخلق جوًّا من التوتر الهادئ والحزن المتكرر، في حين تأتي المقاطع الختامية في السورة بنغمة اطمئنان ولين (ادخلوا مصر – إن شاء الله آمنين) لتعبّر عن نهاية التحليل بالصبر والتمكين.

المبحث الثاني: الدلالات البلاغية والأسلوبية في الخطاب القرآني للسورة.

تتجلّى في سورة يوسف روعة البلاغة القرآنية التي تمزج بين جمال البيان وعمق التحليل؛ فكل استعارة أو تشبيه أو كناية فيها تؤدي وظيفة تحليلية وليست جمالية فقط.

١. الاستعارة التحليلية:

يقصد بالاستعارة: الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الموضوعة له(١).

وهذه الاستعارة حينما نقوم بتحليلها، فهو ما يسمى بإجراء الاستعارة، أي: تحليلها إلى عناصرها الأساسية التي تتألف منها. وهذا التحليل يتطلب تعيين كلّ من المشبه والمشبه به في الاستعارة، وعلاقة المشابهة أو الصفة التي تجمع بين طرفي التشبيه، ونوع الاستعارة، وكذلك نوع القرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، والتي تكون أحيانا لفظية وأحيانا حالية تفهم من سياق الكلام(٢).

من أبلغ الأمثلة قوله تعالى: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (يوسف: ١٨).

---

(١) محمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ) [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، ج٣، ص٤٣٤.

(٢) عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦ هـ)، علم البيان، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: بدون، عام النشر: ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٢م، ص١٧٩.

فهنا استعارة مكنية في «دمٍ كذبٍ»؛ إذ نسب الكذب إلى الدم مجازًا، ليدل على تزييف الحقيقة بوسائل ظاهرها الصدق. وهي صورة تحليلية تكشف عن البعد النفسي في سلوك الإخوة، وكيف يغطي المذنب على خطئه بما يشبه الحقيقة(١).

٢. الكناية والتضمين الدلالي:

تعرف الكناية بأنها: أنْ يُرِيدَ المُتكلِّمُ إثْباتَ مَعنًى مِنَ المَعاني، فلا يذْكُرَه باللَّفظِ المَوضوعِ له في اللُّغةِ، ولكنْ يَجيءُ إلى مَعنًى هو تاليه وردِْفُه في الوُجودِ، فيُومِئُ به إليه، ويَجعَلُه دَليلًا عليه"(٢).

والكناية تضيف للفظ معانٍ تضمنية، وهو ما يقصد بالتضمين الدلالي، ويراد به: أن يؤدي (أو يتوسع) في استعمال لفظ توسعًا يجعله مؤديًا معنى لفظ آخر مناسب له، فيعطي الأول حكم الثاني في التعدي واللزوم(٣).

أو: "إشراب لفظ معنى لفظ آخر، وإعطاؤه حكمه؛ لتصير الكلمة تؤدي معنى الكلمتين(٤).

---

(١) البيضاوي، سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ، ج٣، ص١٥٨، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، ١٩٩٢م، ص١٥٠، جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية، خصائص السور، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٠ هـ، ج٤، ص١٧٨.

(٢) دلائل الإعجاز في علم المعاني، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١ هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م، ج١، ص٦٦.

(٣) أبو الفتح عثمان بن جني [ت ٣٩٢ هـ]، الخصائص، المحقق: محمد علي النجار [ت ١٣٨٥ هـ]، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، ج٢، ص٣٠٨، ٤٣٥.

(٤) ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف (ت ٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م، ج٢، ص٧٩١.

فالغرض من التضمين إعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من إعطاء معنى واحد(١).

في قوله تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾ (يوسف: ٢٣).

الكناية في «غلّقت الأبواب» تدل على انغلاق جميع سبل النجاة، ماديًا ومعنويًا، فالتعبير لا يكتفي بالوصف الحسي.

المبحث الثالث: الإيجاز والالتفات بوصفهما أدوات تحليلية.

يُعدّ الإيجاز والالتفات من أبرز الأدوات البلاغية التي وظّفها القرآن الكريم لتحليل المواقف والأحداث في سورة يوسف.

١. الإيجاز:

يعرف الإيجاز بأنه: أداء المقصود بأقل من العبارة المتعارفة(٢).

الإيجاز في سورة يوسف يعمّق التحليل عبر ترك مساحة للتأمل العقلي. ففي قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾ (يوسف: ٢٣).

جمعت الآية بين ثلاثة مستويات تحليلية في جملة موجزة:

- مستوى عقائدي: معاذ الله.
- ومستوى أخلاقي: إنه ربي أحسن مثواي.
- ومستوى قانوني اجتماعي: إنه لا يفلح الظالمون(٣).

---

(١) الزمخشري، تفسير الكشاف، ج٢، ص٧١٧.

(٢) الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ص٤١.

(٣) أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، ج١٦، ص٣٣. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م، ج٩، ص١٧٠.

هذا الإيجاز المكثف يجمع عناصر الفكر والسلوك والمجتمع في جملة واحدة، تمثل منهجًا تحليليًا متكاملًا في مواجهة الإغواء.

٢. الالتفات:

المقصود بمصطلح الالتفات: انصراف المتكلم من الإخبار إلى المخاطبة ومن المخاطبة إلى الإخبار(١).

الالتفات من الغائب إلى المخاطب، أو من المفرد إلى الجمع، أداة تحليلية لشد الانتباه وتغيير زاوية الرؤية.

مثاله قوله تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾ ﴾ (يوسف: ٤١).

الالتفات من الغيبة إلى الخطاب المباشر «يا صاحبي» يكشف عن التحليل النفسي للحوار الدعوي؛ إذ ينتقل يوسف من مقام المفسر إلى مقام المربّي الذي يخاطب الضمير(٢).

٣. الجمع بين الإيجاز والالتفات:

بلغ الجمع بين الإيجاز والالتفات ذروته في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ ﴾ (يوسف: ٢٨).

ففي هذا الموضع يوجز الحدث الجلل في جملتين، وينتقل الالتفات من الغائب إلى الجمع (كيدكن)، ليُظهر التحليل الجمعي للسلوك النسائي في ذلك الموقف، وهو تعميم مدروس يقصد به بيان نمط نفسي اجتماعي(٣).

---

(١) ابن الرشيد، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم العباسي، (ت ٢٩٦هـ)، البديع في البديع، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص٤٩.

(٢) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج٢، ص٤٨٠. ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج١٢، ص٢٧٧.

(٣) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ، ج٣، ص١٦١.

رأي الباحث وترجيحاته:

يُعدّ هذا الفصل الأساس المنهجي الذي تتبني عليه بقية فصول البحث، ومن خلاله تتضح طبيعة "المنهج التحليلي" في الدراسات القرآنية، ولا سيما عند تناول سورة يوسف –عليه السلام– بما تحمله من عمق إنساني وبلاغي وتربوي فريد.

وقد اختلف العلماء والباحثون في تحديد المقصود بالتحليل في النص القرآني: أهو تحليل لغوي محض؟ أم تأمّل مقاصدي؟ أم دراسة لطبقات المعنى التي تتداخل فيها اللغة والنفس والاجتماع مع الوحي الإلهي؟

يرى الباحث – بعد تتبّع أقوال المفسّرين القدامى والمحدثين – أنّ المنهج التحليلي في القرآن الكريم لا يُمكن حصره في إطارٍ واحد، إذ إنّ التحليل القرآني هو منهج شمولي يتجاوز التحليل اللغوي الصرف إلى استكشاف النظام الدلالي العميق الذي يربط النص بالواقع الإنساني والمقاصد الشرعية(١).

وقد كانت هذه الرؤية واضحة في أعمال مفسّرين كبار مثل الإمام الطبري (ت : ٣١٠هـ) الذي اعتمد التفسير بالأثر واللغة مع إحكام السياق، والزمخشري (ت : ٥٣٨هـ) الذي أضاف البعد البلاغي والنظم البياني، ثم الرازي (ت: ٦٠٦هـ) الذي فتح باب التحليل العقلي والتربوي، إلى أن جاء المفسرون المعاصرون مثل: الشيخ الشعراوي (ت: ١٩٩٨م) ومحمد الطاهر بن عاشور (ت : ١٩٧٣م) الذين وسّعوا الدائرة لتشمل البعد المقاصدي والاجتماعي.

---

(١) ياسين، حكمت بن بشير، منهج التفسير التحليلي للنص القرآني، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط١، الرياض، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص١٣.

أولاً: في تحديد مفهوم المنهج التحليلي:

اختلفت التعريفات في التراث التفسيري بين من جعل "التحليل" مرادفًا للتفسير التفصيلي، ومن رآه أداة نقدية لاستنباط المقاصد.

ويُرجّح الباحث أن المنهج التحليلي المقصود في دراسة سورة يوسف هو منهجٌ تكامليٌّ يقوم على تفكيك النصّ إلى عناصره الدلالية، ثم إعادة تركيبها في صورة نسقٍ مقاصديٍّ شامل، يجمع بين علم اللغة والبلاغة والنفس والمجتمع.

ويستند هذا الترجيح إلى قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ (يوسف: ٣).

إذ دلّت الآية على أن القصة القرآنية ليست سردًا محضًا بل "قَصًّا" بمعنى الكشف المنهجي المتدرّج الذي يربط المعاني ببعضها في بنية متكاملة.

ثانيًا: في خصائص السرد القرآني:

ذهب بعض المفسرين – كالإمام القرطبي – إلى أنّ الغرض من القصة القرآنية هو العظة والعبرة فقط، بينما يرى آخرون – كابن عاشور – أنّ الغرض مزدوج: التربية والعلم؛ لأن القصة في القرآن تؤدي وظيفة معرفية، وتكوينية في آنٍ واحد(١).

يُرجّح الباحث الرأي الثاني؛ لأنّ سورة يوسف لم تقتصر على الوعظ، بل قدّمت منهجًا في التفكير واتخاذ القرار في ضوء الإيمان. فالقصة تُعلّم المتلقي كيف يوازن بين العاطفة والعقل، وبين الابتلاء والتمكين، وهو ما يجعلها نموذجًا تربويًا للتكوين النفسي والاجتماعي.

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص١٢٠، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٢، ص٢٠٣.

ثالثًا: في العلاقة بين اللغة والمعنى:

يرى اللغويون القدامى أن البلاغة القرآنية تُدرك من خلال النظم (كما قال عبد القاهر الجرجاني[١])، غير أنّ الباحث يرى أن النظم ليس فقط جمالًا لغويًا بل آلية إدراكية تمكّن القارئ من تذوّق الترتيب المعنوي للنص.

وعند تحليل سورة يوسف، يتجلّى هذا في ترتيب الألفاظ مثل قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ (يوسف: ٤٣).

إنّ تقديم "السِّمان" على "العِجاف" يُبرز التفاؤل في الرؤيا قبل التحذير من الأزمة، وهو ترتيب يحمل دلالة تربوية ونفسية دقيقة[٢].

ومن هنا يُرجّح الباحث أن التحليل اللغوي لا بدّ أن يُقرأ في ضوء المنهج المقاصدي النفسي، لا في حدود النحو والبلاغة فقط.

رابعًا: في منهج المفسرين بين الأثر والعقل:

عند مقارنة مدارس التفسير، نجد أنّ المفسّرين الأوائل –كالطبري وابن كثير– اعتمدوا على النقل والسياق، بينما المفسرين العقليين – كالرازي والزمخشري – قدّموا تحليلاً فلسفيًا ولغويًا أعمق.

يرى الباحث أنّ التكامل بين المدرستين هو الخيار الأرجح؛ لأنّ النص القرآني لا يُفهم تمامًا بالمنقول وحده ولا بالعقل وحده، بل من خلال تفاعل الدلالة النقلية مع المعنى العقلي.

وبناءً على ذلك، فإنّ دراسة سورة يوسف لا بد أن تعتمد على الجمع بين "البيان" و"الوجدان"، أي بين اللغة والإحساس الإيماني بالسياق.

---

(١) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المحقق: ياسين الأيوبي، الناشر: المكتبة العصرية– الدار النموذجية، الطبعة: الأولى، ص٢٦.

(٢) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م، ص٣٩٩.

خامسًا: في البنية الكلية للسورة:

ذهب بعض الدارسين المعاصرين إلى أنّ سورة يوسف تُعدّ رواية متكاملة ذات وحدة درامية، بينما رفض بعض الأصوليين هذا التشبيه بدعوى قداسة النص(١).

يرى الباحث أن هذا الطرح الأدبي ليس تقليلًا من قداسة النص، بل توسيع لأفق الفهم؛ لأنّ إدراك البناء القصصي لا يضرّ بالقداسة بل يبرز إعجاز التنظيم والسرد.

إنّ تماسك بدايات السورة (الرؤيا) مع نهايتها (التمكين) يكشف عن المنهج التربوي الإلهي في صناعة الإنسان المؤمن، حيث تُبنى الشخصية عبر الابتلاء والتزكية والمعرفة.

خلاصة ترجيحات الباحث:

- التحليل القرآني منهجٌ تكامليٌّ يجمع بين اللغة والمقاصد والوجدان.
- السرد القرآني في سورة يوسف يتجاوز الوعظ إلى تأسيس منهجٍ معرفيٍّ وتربويٍّ.
- النظم اللغوي في السورة ليس مجرد جمال لفظي، بل أداة لبناء المعنى النفسي والاجتماعي.
- المنهج التفسيري الأمثل هو المزج بين النقل والعقل في ضوء المقاصد الكلية.
- سورة يوسف تمثل نموذجًا للوحدة الموضوعية المتكاملة التي تجمع بين البلاغة، والتربية، والقيادة الإيمانية.

(١) النجار، علاء عبد اللطيف السيد، بلاغة تقنيات السرد في النص القرآني، سورة يوسف أنموذجًا، بحث بمجلة كلية التربية– جامعة عين شمس، العدد: ٢٨، الجزء: ٤، ٢٠٢٢م، ص١٧.

خاتمة الفصل الأول:

يتضح من خلال هذا الفصل أن المنهج التحليلي اللغوي في سورة يوسف يمثل الأساس البنيوي لفهم السورة، إذ تتكامل فيه الألفاظ والتراكيب والدلالات البلاغية لتكوين صورة تحليلية للنفس الإنسانية في جميع أطوارها. فاللغة القرآنية في هذه السورة ليست أداة نقل بل وسيلة تحليل تبرز الحقائق عبر الإيقاع والصياغة والانتقال، مما يجعل سورة يوسف نموذجًا فريدًا للمنهج التحليلي اللغوي المتكامل.

الفصل الثاني

المنهج التحليلي النفسي والاجتماعي في سورة يوسف.

وفيه مقدمة، وثلاثة مباحث:

- ❖ المبحث الأول: التحليل النفسي لشخصيات السورة.
- ❖ المبحث الثاني: الأبعاد الاجتماعية في السورة.
- ❖ المبحث الثالث: التفاعل بين الحدث والوجدان في البناء النفسي القرآني.

المقدمة: التحليل اللغوي في سورة يوسف.

يتناول هذا الفصل دراسة اللغة والأسلوب البلاغي في سورة يوسف. سيتم التركيز على كيف تخدم المفردات العربية المعاني النفسية والتربوية في القصة. كما سيتم عرض أمثلة من الآيات مع تحليل لغوي مفصل لكل لفظ. ويقارن الفصل بين آراء المفسرين القدامى والحديثين في الجانب اللغوي. هذا الفصل يضع أساسًا لفهم التفاعل بين اللغة والمعنى في القصة.

المبحث الأول: التحليل النفسي لشخصيات السورة.

أولًا: شخصية يوسف عليه السلام:

يُعدّ يوسف –عليه السلام– النموذج الأكمل في الثبات النفسي والتوازن الوجداني رغم تعدّد صور الابتلاء. وتبدأ ملامح شخصيته منذ رؤياه الأولى التي تعبّر عن عمق وجدانه واتصاله بالوحي.

قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ ﴾ (سورة يوسف، الآية ٤).

تفسير الآية:

الطبري (ت: ٣١٠هـ)، يقول: "في رؤياه هذه بشارة من الله تعالى ليوسف بما أعدّ له من الرفعة والملك، وسجود الكواكب دلالة على خضوع أهله له يومًا ما"(١).

ابن عاشور (ت : ١٣٩٣هـ) يقول: "هذه الرؤيا أول دلائل النبوة في يوسف، فهي تمثّل استعداد النفس للاتصال بالعالم العلوي، ووعي باطني مبكّر بمستقبله الروحي والاجتماعي"(٢).

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت. ٣١٠هـ، ج١٦، ص٣٤.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ت. ١٣٩٣هـ، ج١٢، ص٢٤٥.

التحليل النفسي:

تدل الرؤيا على شخصية ذات حسّ إدراكي عميق وإيمان فطري، كما تكشف عن توازن نفسي بين الطموح والحياء، إذ لم يفسّرها يوسف بنفسه بل عرضها على أبيه، مما يدل على التواضع والانقياد الأسري منذ الصغر.

ثانيًا: شخصية يعقوب -عليه السلام-:

قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٥﴾ (يوسف: ٥).

تفسير الآية:

القرطبي (ت: ٦٧١هـ) قال: "في هذا دلالة على فطنة يعقوب وبصيرته بحسد الإخوة، وتحذيره ليوسف من إظهار النعمة؛ لأن الحسد أصل البلاء في البشر"(١).

السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) قال: "نصح يعقوب ابنه ألا يُحدّث بنعم الله إلا لمن يحب الخير له، فإن ذكر النعمة أمام الحاسد يثير الكيد، وهذه من أعظم الوصايا التربوية"(٢).

التحليل النفسي:

تُظهر الآية الحسّ الأبوي الوقائي، ويعقوب هنا يمارس دور "المحلل النفسي" في بيته؛ إذ يتنبّه إلى الدوافع اللاواعية للحسد قبل أن تظهر، ويغرس في ابنه مفهوم التحفظ العاطفي والتواصل الآمن، وهي من أرقى قواعد التربية النفسية.

ثالثًا: شخصية امرأة العزيز:

قوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٢٣﴾ (يوسف: ٢٣).

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت. ٦٧١هـ، ج٩، ص١٢٥.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت. ١٣٧٦هـ، ص٣٨٢.

تفسير الآية:

الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) قال: "المراودة تكرير الطلب برفق ولين، وفيها إشارة إلى شدة الإغراء، وغلّقت الأبواب أي أحكمت الإغلاق لتقطع أسباب الهرب"(١).

ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) قال: "في هذا الموضع أعظم امتحانٍ ليوسف، حيث دُعي إلى المعصية في حال غياب الرقيب وتيسّر الأسباب، فكان امتناعه قمة الإخلاص لله"(٢).

التحليل النفسي:

تُمثل امرأة العزيز نموذجًا لتحليل دوافع الشهوة والسلطة، إذ يتقاطع عندها الفراغ العاطفي مع النزعة التملكية. بينما يُظهر يوسف –عليه السلام– قمة التحكم الذاتي والوعي الأخلاقي، مما يبرز التباين النفسي بين الانفعال وضبط النفس.

رابعًا: شخصية إخوة يوسف:

قوله تعالى: ﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ ﴾ (يوسف: ٩).

تفسير الآية:

الرازي (ت: ٦٠٦هـ) قال: "في الآية بيان لطبيعة النفس البشرية إذا غلبت عليها شهوة التميّز، فهي تبرّر الجريمة بمستقبلٍ صالحٍ موهوم"(٣).

الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) قال: "قوله (وتكونوا من بعده قومًا صالحين) يدل على تلبيس الشيطان، إذ جمعوا بين الإثم والطمع في الصلاح، وهو تناقض نفسي خطير"(٤).

---

(١) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، ت. ٥٣٨هـ، ج٣، ص١٥٤.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت. ٧٧٤هـ، ج٤، ص٣٧٠.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ت. ٦٠٦هـ، ج١٨، ص٢٠٥.

(٤) الشوكاني، فتح القدير، ت. ١٢٥٠هـ، ج٣، ص٦٨.

التحليل النفسي:

يُظهر إخوة يوسف صورة الصراع بين الغيرة والضمير؛ فهم يدركون قبح فعلهم، لكنهم يبررونه. وهو ما يُعرف في علم النفس بـ«التبرير الدفاعي (defensive rationalization)»، وهي آلية نفسية قديمة أشار إليها القرآن بدقة تحليلية.

المبحث الثاني: الأبعاد الاجتماعية في السورة.

١. مفهوم الأسرة والصراع الداخلي:

تُبرز السورة الأسرة كنظام اجتماعي تتفاعل فيه العواطف مع السلطة الأبوية. فالحب المفرط من يعقوب ليوسف أوجد توازنًا مختلًا أثار الحسد.

﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ﴾ (يوسف: ٨).

الطبري: "معنى الضلال هنا الخطأ في التقدير العاطفي، لا في الدين"[١].

الطنطاوي (ت: ١٤٣١هـ): "هذه الآية تكشف عن الخلل الاجتماعي الناتج عن المقارنة بين الأبناء"[٢].

التحليل الاجتماعي:

النص يسلّط الضوء على ديناميات الغيرة الأسرية، وهي من أبرز مسببات النزاع في البنى الاجتماعية القديمة والحديثة.

(١) الطبري، جامع البيان، ت ٣١٠هـ، ج١٥/٥٦٣.

(٢) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط، ج٧/ص٣٢٣.

٢. مفهوم السلطة والمجتمع المصري:

في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾﴾ (يوسف: ٥٤).

القرطبي: "الاستخلاص للنفس تعبير عن قرب المنزلة والمكانة الاجتماعية"(١).

السعدي: "وفيها دليل أن الصلاح الداخلي سبب للتمكين الخارجي"(٢).

التحليل الاجتماعي:

الآية تمثل نموذجًا لعلاقة الفرد الصالح بالمؤسسة الحاكمة، وتدل على أن القيمة الأخلاقية يمكن أن تُترجم إلى سلطة اجتماعية مشروعة.

المبحث الثالث: التفاعل بين الحدث والوجدان في البناء النفسي القرآني.

يُعدّ مشهد اللقاء الأخير بين يوسف وأبويه ذروة التحليل الوجداني: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ﴾ (يوسف: ١٠٠).

الرازي: "فيها تمام الكشف الوجداني؛ فالرؤيا الباطنة تحققت في الخارج، فصار الوجدان نورًا ظاهرًا"(٣).

ابن عاشور: "هذا سجود تحية لا عبادة، وهو رمز لتمام الصلح العاطفي بين أفراد الأسرة"(٤).

التحليل النفسي الختامي:

انتهت رحلة التحليل النفسي والاجتماعي في السورة بـ تصالح داخلي وخارجي؛ إذ زال الحسد، وارتفع الحب إلى مستوى النضج الروحي.

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت. ٦٧١هـ، ج٩، ص٢١٢.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت. ١٣٧٦هـ، ص٤٠٠.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ت. ٦٠٦هـ، ج١٨، ص٥١١.

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ت. ١٣٩٣هـ، ج١٣، ص٥٦.

رأي الباحث وترجيحاته:

يشكّل التحليل اللغوي مدخلًا رئيسًا لفهم الإعجاز القرآني في قصة يوسف عليه السلام، إذ تتجلّى في ألفاظها وتراكيبها دقّة التعبير الإلهي واتّساع الدلالة بما يعبّر عن المعنى النفسي والاجتماعي في آنٍ واحد.

وقد اجتهد المفسّرون في بيان أوجه الإعجاز اللغوي في هذه السورة، فتنوعت مناهجهم بين المدرسة النحوية والبلاغية والبيانية والتدبّرية، مما يجعل المقارنة بينها أساسًا لتكوين رأي علمي راجح.

أولًا: في دلالة الافتتاح والتسمية:

قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣ ﴾ [يوسف: ٣].

اختلف المفسرون في معنى "أحسن القصص":

الطبري (ت: ٣١٠هـ) يرى أن المقصود "أصدق القصص وأوثقه"، أي أن الحُسن هنا في الصدق والدقة لا في الجمال الأدبي فقط"(١).

الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) يرى أن الحُسن هنا بلاغيٌّ، إذ القصة جاءت بأسلوب معجز يجمع بين البيان والعِبرة"(٢).

الرازي (ت: ٦٠٦هـ) يضيف بعدًا فلسفيًا فيقول: الحُسن ناتج عن اكتمال الحكمة وتوازن الأحداث بين الابتلاء والفرج"(٣).

ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) يميل إلى أن الحسن في "أحسن القصص" هو في الجمع بين المتعة الأدبية والمغزى التربوي"(٤).

الشيخ الشعراوي (ت: ١٩٩٨م) يرى أن الحُسن يكمن في كون

(١) الطبري، جامع البيان، ج١٥،ص٥٥١.
(٢) الزمخشري، تفسير الكشاف، ج٢، ص٤٤٠.
(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٨، ص٤١٧.
(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٢، ص٢٠٣.

القصة لا تتعلق بوقائع ماضية فحسب، بل تتجدد مع كل قارئ، لأنها تلامس النفس الإنسانية في كل عصر"[١].

ترجيح الباحث:

يُرجّح الباحث أن "أحسن القصص" تجمع بين جميع هذه الأبعاد، فالحُسن في النصّ القرآني ليس عنصرًا واحدًا، بل هو تكامل الصدق والوحي والبيان والمقصد. وهذا الترجيح مؤيدٌ بالتحليل السياقي، إذ جاءت الآية بعد قوله: ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ﴾، أي أن الحُسن مستمدّ من مصدره الإلهي الذي جمع الصدق الجوهري والجمال البياني في آنٍ واحد.

ثانيًا: في التراكيب ودلالة الألفاظ:

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ ﴾ [يوسف: ٤].

وقد فسّر المفسرون هذه الآية من زوايا لغوية متعدّدة:

ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) ركّز على الترتيب فقال: "قدّم الكواكب ثم الشمس والقمر ليدل على عموم السجود وتمام الرؤيا"[٢].

البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) رأى أن التكرار في قوله "رأيت" ثم "رأيتهم" أسلوب بلاغي يفيد التوكيد والتجسيد للرؤيا"[٣].

الطاهر بن عاشور يرى أن تكرار الفعل هو بناء تصويريّ للنفس المندهشة بالرؤيا العجيبة، فجمع بين اللفظ والمعنى النفسي[٤].

الشيخ متولي الشعراوي فسّرها تفسيرًا وجدانيًا فقال: التكرار هو علامة تثبيت الرؤيا في وجدان يوسف، وكأنّه يعيشها لا يراها فقط[٥].

---

(١) الشعراوي، محمد متولي (ت ١٤١٨هـ)، تفسير الشعراوي – الخواطر، الناشر: مطابع أخبار اليوم، ج١١، ص٦٨٢٩.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٣٦٩.

(٣) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٣، ص١٥٥.

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج١٢، ص ٢٠٥.

(٥) الشعراوي، محمد متولي (ت ١٤١٨هـ)، تفسير الشعراوي – الخواطر، الناشر: مطابع أخبار اليوم، ج١١، ص٦٨٤٣.

ترجيح الباحث:

يرى الباحث أن التكرار هنا يحمل وظيفة دلالية مزدوجة: لغوية ونفسية.

لغويًا، هو أسلوب توكيد تصويري يرسّخ المشهد، ونفسيًا هو انعكاسٌ لحالة انبهار الطفل يوسف عليه السلام أمام رؤيا تحمل رمزية نبوية.

ويُرجّح هذا المعنى؛ لأنّ الآية جاءت في سياق مقدمة الوحي الخاص به، فالتكرار يُمثّل هنا استحضارًا وجدانيًا لا مجرّد تكرار نحوي.

ثالثًا: في التحوّل اللغوي بين الفصول السردية:

من أعظم خصائص سورة يوسف التحوّل الدلالي بين مقاطعها، فالخطاب يتنقّل من صيغة الغيبة إلى الخطاب المباشر، ومن السرد إلى الحوار، بطريقة تحفظ الوحدة الزمنية والمعنوية للسورة.

الزمخشري يرى أن هذا التبدّل من الغائب إلى المخاطب هو من باب البلاغة في الانتقال، لإحداث التنويع البياني وكسر الرتابة.

الرازي يربطه ببعدٍ نفسي، إذ يعبّر عن تغيّر الموقف الشعوري للشخصيات.

الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ) يرى أن التدرج الأسلوبي بين الحكاية والحوار يكشف عن إعجاز النظم القرآني الذي يجمع بين الإخبار والتربية في أسلوب واحد.

فهذا التحوّل جزء من الإيقاع القرآني الحيّ، الذي يجعل القصة كأنها تُروى وتُعاش في الوقت نفسه.

ترجيح الباحث:

يُرجّح الباحث أن هذا التنوّع الأسلوبي ليس غاية بل وسيلة تربوية بلاغية تهدف إلى إبقاء المتلقي في حالة تفاعل حيّ مع النص.

فالانتقال من السرد إلى الحوار يعكس من جهة التحوّل في الوعي الإنساني داخل القصة، ومن جهة أخرى استراتيجية الوحي في تعليم السامع

من خلال التدرّج النفسي والتربوي.

وهذا الأسلوب لا يُمكن تفسيره بمجرد البلاغة، بل هو جزء من البنية التعليمية للوحي.

رابعًا: في دقة التعبير القرآني بين الفعل والاسم:

من مظاهر الإعجاز اللغوي في السورة التبديل المقصود بين الأفعال والأسماء في مواضع متشابهة.

قال تعالى في وصف الموقف: ﴿ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ﴾ [يوسف: ٣٠].

﴿ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ ﴾ [يوسف: ٣١].

القرطبي (ت: ٦٧١هـ) يرى أن التعبير بالفعل "قال" يدل على سرعة انتشار الحدث، بخلاف التعبير بالاسم الذي يرمز إلى الثبات(١).

ابن عاشور يضيف أن استخدام صيغة الجمع "نسوة" دون تعريف يشي بالتكثير والتعميم، مما يُظهر الجانب الاجتماعي للشائعة(٢).

فخر الدين الرازي يرى أن الانتقال من فعل القول إلى فعل السماع يعبّر عن تدرج الموقف الاجتماعي من إشاعة إلى مواجهة(٣).

محمد متولي الشعراوي أشار إلى أن هذا التتابع اللغوي هو "سيناريو إلهي محكم" يُظهر كيف تتحول الغيبة إلى ابتلاء ظاهر(٤).

ترجيح الباحث:

يُرجّح الباحث أن هذا التناغم بين الفعل والاسم ليس مجرد دقّة لغوية بل تصوير بلاغي للحركة الاجتماعية والنفسية داخل المدينة.

فالقول بدايةُ الهمز واللمز، والسماع بداية المواجهة، والانتقال بينهما يُجسّد تصاعد الحدث بدقّة تصويرية معجزة.

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت. ٦٧١هـ، ج٩، ص١٧٦.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج١٢، ص ٢٥٩.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٨، ص٤٤٧.

(٤) الشعراوي، محمد متولي (ت ١٤١٨هـ)، تفسير الشعراوي – الخواطر، الناشر: مطابع أخبار اليوم، ج١١، ص٦٩٢٧.

خامسًا: في الإيقاع الصوتي واللفظي:

تميّزت سورة يوسف بانسجامٍ موسيقي داخلي نابع من ترتيب الألفاظ وتكرار الأصوات.

الزمخشري لاحظ الانسجام في المقاطع التي تتكرر فيها الصوامت مثل (قميصه / قميصك / قميصها)، مما يخلق جرسًا إيحائيًا يوحي بالتوتر.

الشيخ الشعراوي "أشار إلى أن الحروف المكررة تعكس "تموج المشاعر البشرية في صبر يوسف وعفة زليخا".

فالإيقاع الصوتي في السورة "يوازي الموقف النفسي" في كل مشهدٍ فيها.

ترجيح الباحث:

يُرجّح الباحث أنّ هذا الإيقاع اللفظي ليس محض فصاحة، بل نظام دلالي مقصود يعبّر عن الحالة الشعورية.

فإيقاع الأصوات في سورة يوسف يتغيّر من اللين في مشاهد الرؤيا إلى الشدّة في مشاهد السجن، ثم إلى الهدوء في مشاهد التمكين، مما يجعل النسيج الصوتي نفسه وسيلة من وسائل الإعجاز التصويري في القرآن.

خلاصة ترجيحات الباحث:

- ✓ اللفظ القرآني في سورة يوسف يجمع بين الصدق التعبيري والدقة النفسية.
- ✓ التكرار والأسلوب التحويلي في السورة له وظيفة وجدانية تربوية لا مجرد بلاغية.
- ✓ الفروق الدقيقة في الأفعال والأسماء تجسّد تطوّر المواقف الاجتماعية والنفسية.
- ✓ الإيقاع الصوتي في النص عنصر دلالي يرسم الإحساس والموقف.
- ✓ التحليل اللغوي لسورة يوسف يجب أن يُقرأ ضمن البنية المقاصدية الكلية للسورة لا بمعزل عنها.

خاتمة الفصل الثاني:

تكشف سورة يوسف من منظور نفسي واجتماعي عن دقة المنهج القرآني في تحليل دوافع الإنسان وصراعاته، فهي تعرض الانفعالات لا بوصفها أحداثًا، بل كأنماط دائمة في النفس البشرية.

وقد اجتمع في شخصياتها النبوية والبشرية نموذج للانفعال، وضبط الذات، والتوبة، والإصلاح الاجتماعي مما يجعلها أصدق تحليلٍ قرآني للطبيعة الإنسانية.

الفصل الثالث

المنهج التحليلي التربوي والقيمي في سورة يوسف

وفيه مقدمة، وثلاثة مباحث:

- ❖المبحث الأول: القيم التربوية في السورة.
- ❖المبحث الثاني: المنهج القرآني في ترسيخ القيم.
- ❖المبحث الثالث: المنهج التربوي في التعامل مع الابتلاء والتمكين.

المقدمة

يركز هذا الفصل على دراسة الشخصيات والأبعاد النفسية في القصة، وسيتم تحليل مراحل التربية التي مر بها يوسف من الرؤيا إلى الابتلاء ثم التمكين.

كما سيتناول الفصل دور الصبر والكظم والتحكم في الانفعالات في تكوين شخصية يوسف، وسيقارن بين التفاسير المختلفة لفهم البعد النفسي والتربوي، والهدف هو إبراز القيمة التربوية للقصة وتأثيرها في بناء الإنسان.

المبحث الأول: القيم التربوية في السورة.

أولًا: قيمة الصبر والثبات على الحق:

يُعدّ الصبر من أبرز القيم التربوية التي شكّلت البنية النفسية والروحية لشخصية يوسف عليه السلام.

فقد تعرّض منذ طفولته إلى سلسلة من الابتلاءات المتتابعة، ومع ذلك بقي صابرًا محتسبًا حتى تحقق وعد الله له بالتمكين. قال تعالى: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (سورة يوسف، الآية ١٨).

تفسير الآية:

الطبري (ت: ٣١٠هـ): "أي صبر لا جزع معه، بل تسليم لأمر الله تعالى وانتظار فرجه، وهو من صفات الأنبياء إذا نزل البلاء"(١).

ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): "الصبر الجميل هو الذي لا يشوبه شكوى ولا استبطاء، وفيه تعليم أن كمال الإيمان يظهر عند الشدة بالصبر الجميل"(٢).

التحليل التربوي:

الصبر هنا قيمة مؤسسة للوعي التربوي الإيماني؛ فهو ليس انفعالًا

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت. ٣١٠هـ، ج١٦، ص٥٩.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ت. ١٣٩٣هـ، ج١٢، ص٢٧١.

سلبيًا بل تدريب نفسي على الثقة بالله رغم غياب المعطيات، وتبرز السورة أن التربية الإلهية تبدأ بالصبر قبل التمكين؛ إذ قال يوسف لاحقًا: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠ ﴾ (يوسف: ٩٠).

فجمعت الآية بين التقوى (الضبط الداخلي) والصبر (التحمل الخارجي)، لتكوّنا معًا منهجًا تربويًا شاملاً لبناء الشخصية المؤمنة.

ثانيًا: قيمة العفة ومقاومة الإغراء:

من أعمق الدروس التربوية في السورة موقف يوسف –عليه السلام– من امرأة العزيز، وهو مشهد يمثل ذروة التربية الإيمانية في مواجهة الفتنة الخفية.

قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾ (يوسف: ٢٣).

تفسير الآية:

الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ): "(غلقت الأبواب) أي أطبقتها إطباقًا، لتزيل من نفسه كل رجاء في الخلاص، فكان جوابه (معاذ الله) تعليمًا للنفوس أن العصمة لا تكون إلا باللجوء إلى الله"(١).

ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): "كان يوسف –عليه السلام– شابًّا غريبًا، والمرأة جميلة ذات سلطان، ومع ذلك استعصم بالله، فكانت عفته سبب رفعته"(٢).

التحليل التربوي:

يُقدّم الموقف درسًا تطبيقيًا في تربية الضمير؛ إذ تتجلّى التربية الإيمانية في اللحظات الخفية لا في العلن.

(١) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، ت. ٥٣٨هـ، ج٣، ص١٥٤.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت. ٧٧٤هـ، ج٤، ص٣٧٠.

والتعبير بـ «معاذ الله» يختزل المنهج التربوي في كلمة واحدة: التحصين الداخلي لا المنع الخارجي.

كما أن قوله «إنه ربي أحسن مثواي» يمثل نموذجًا للتربية بالعرفان والامتنان، وهي تربية إيجابية تحصّن النفس بالاعتراف بالفضل، لا بالخوف وحده.

ثالثًا: قيمة الإحسان في العمل والسلوك:

الإحسان في سورة يوسف ليس قيمة أخلاقية فحسب، بل أساس المنهج التربوي الذي يربط بين العبادة والمعاملة، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾ (يوسف: ٣٦).

تفسير الآية:

القرطبي (ت: ٦٧١هـ): "قالا ذلك لما رأيا من حسن خلقه وجمال منطقه وخدمته لهما، فالإحسان ها هنا سلوك عمليّ لا مجرد نية"(١).

السعدي (ت: ١٣٧٦هـ): "كل من لازم الإحسان في أحواله جعله الله محبوبًا ومؤثرًا، كما حصل ليوسف عليه السلام حتى في السجن"(٢).

التحليل التربوي:

يُظهر النص القرآني أن الإحسان حالة مستمرة لا ظرفية، فهو لم ينقطع حتى في السجن.

وهذا يرسّخ مبدأ التربية الذاتية المستقلة عن الظروف، حيث يتربّى الإنسان على فعل الخير لأنه خير، لا لأن الآخرين يستحقونه.

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت. ٦٧١هـ، ج٩، ص١٣٢.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت. ١٣٧٦هـ، ص٣٨٩.

المبحث الثاني: المنهج القرآني في ترسيخ القيم.

أولًا: التعليم بالقصة والتحليل الواقعي:

اعتمد القرآن في سورة يوسف على القصة التحليلية، لا مجرد السرد.

فالقصة هنا وسيلة تعليمية تربط المفهوم بالموقف، والنظرية بالواقع.

قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ (يوسف: ٣).

تفسير الآية:

الطبري: "أحسن القصص؛ أي أصدقها وأكملها فائدة، لما تضمنته من الحكم والعبر"(١).

ابن عاشور: "الأحسنية هنا في طريقة العرض لا في القصة وحدها، لأنها تجمع بين التعليم والإقناع النفسي"(٢).

التحليل التربوي:

القصة القرآنية في سورة يوسف ليست رواية أدبية بل منهج تربوي تحليلي؛ إذ تُعرض الأحداث بأسلوب يجعل القارئ يعيش التجربة ويتعلّم بالوجدان والعقل معًا، مما يُكوّن تربية تحليلية ذاتية.

ثانيًا: الربط بين الابتلاء والتزكية:

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (يوسف: ٢٢).

تفسير الآية:

الرازي (ت: ٦٠٦هـ): "بلوغ الأشدّ إشارة إلى كمال التكوين العقلي والنفسي، ثم جاء الإيتاء من الله جزاء على تزكية النفس بالصبر"(٣).

---

(١) الطبري، المصدر نفسه، ج١٦، ص١٢.

(٢) ابن عاشور، المصدر نفسه، ج١٢، ص٢٤٠.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج١٨، ص٤٣٦.

الطنطاوي (ت: ١٤٣١هـ): "فيها بيان أن التزكية لا تتحقق إلا عبر مراحل من الابتلاء، فالحكم والعلم عطية بعد التهذيب"(١).

التحليل التربوي:

الآية تمثّل القاعدة الذهبية للتربية القرآنية: التمكين ثمرة التهذيب.

يوسف –عليه السلام– لم يُمكّن في الأرض إلا بعد أن مرّ بمراحل من التربية الإلهية: من البئر إلى بيت العزيز إلى السجن، وكل مرحلة تنقية وتزكية قبل مرحلة العطاء.

ثالثًا: النموذج النبوي في القدوة العملية:

قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ (يوسف: ٩٢).

تفسير الآية:

القرطبي: "التثريب اللوم والتعنيف، ونفيه هنا يدل على كمال عفو يوسف وصفاء نفسه"(٢).

ابن كثير: "اقتدى يوسف بآبائه الأنبياء في الصفح الجميل، فكان في عفوه تربية للأمة على مكارم الأخلاق"(٣).

التحليل التربوي:

هذا الموقف يمثل قمة القدوة العملية التربوية؛ إذ جمع يوسف بين العفو والدعاء، فحوّل الألم إلى عطاء.

وهو ما يرسّخ مبدأ أن القيادة الأخلاقية هي أرقى مراحل التربية: حين يتحول المظلوم إلى معلّم للصفح.

---

(١) الطنطاوي، التفسير الوسيط، ت. ١٤٣١هـ، ج٧، ص٣٣٦.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت. ٦٧١هـ، ج٩، ص ٢٥٧.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت. ٧٧٤هـ، ج٤، ص ٤٠٩.

المبحث الثالث: المنهج التربوي في التعامل مع الابتلاء والتمكين.

أولًا: مراحل التربية الإلهية ليوسف -عليه السلام-:

- مرحلة العزلة والحرمان (البئر): غرس الاعتماد على الله.
- مرحلة الفتنة (بيت العزيز): تهذيب النفس بالعفة.
- مرحلة السجن: التربية الفكرية والإحسان في الضيق.

مرحلة التمكين: تربية القيادة بالحكمة والرحمة. ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ (يوسف: ٥٦).

الزمخشري: "التمكين لا يأتي إلا بعد تزكية النفس وابتلاء الصبر"(١).

السعدي: "هذه سنّة الله: لا تمكين بلا تربية"(٢).

التحليل التربوي:

السورة تقدم نموذجًا تربويًا متدرجًا في إعداد القائد المؤمن؛ إذ يصقل الله شخصيته بالابتلاء ليؤهله لتحمّل النعمة.

ثانيًا: التوازن بين الروح والسلطة:

قال تعالى:﴿قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ (يوسف: ٥٥)

تفسير الآية:

الرازي: "جمع بين الحفظ والعلم، أي الأمانة والكفاءة، وهما ركنان لأي سلطة صالحة"(٣).

الشوكاني: "طلب المنصب هنا لا رغبة في الدنيا، بل لأداء رسالة الإصلاح"(٤).

---

(١) الزمخشري، تفسير الكشاف، ت ٥٣٨ هـ، ج٢، ص٤٨٣.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت. ١٣٧٦هـ، ص٤٠٠.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج١٨، ص٤٧١.

(٤) الشوكاني، فتح القدير، ت:١٢٥٠هـ، ج٣، ص٤٤.

التحليل التربوي:

الآية تؤسس لقاعدة تربوية في العمل العام: السلطة وسيلة إصلاح لا غاية تملك، وهي تربية على المسؤولية لا على السيطرة.

رأي الباحث وترجيحاته:

يرى الباحث أن الرؤيا في هذه المرحلة تمثّل تأسيسًا نفسيًا تربويًا لشخصية يوسف، حيث يجتمع فيها "صفاء الفطرة، واستعداد الروح، والتربية الإيمانية المبكرة".

فمن منظور علم النفس التربوي الحديث، يُعدّ تثبيت المعنى الغيبي في الطفولة من أهم محددات النمو الإيماني، وهذا ما أشار إليه القرآن بإظهار يوسف طفلاً يتلقّى إشارات الوحي في إطارٍ من الحنان الأبوي والاحتواء العاطفي.

الغيرة والإخوة – الصراع النفسي والتربوي

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾ [يوسف: ٨].

القرطبي يرى أن هذه الآية تمثّل "نموذجًا أوليًا للحسد البشري"، وهي تصف مرضًا نفسيًا خطيرًا هو الغيرة التي تعمي القلب عن العدل"(١).

الزمخشري يركّز على الجانب الاجتماعي فيقول: "الحسد هنا وليد المقارنة الظالمة بين الحظوظ"(٢).

الطاهر بن عاشور يحللها من زاوية تربوية: يرى أن الأب يعقوب عليه السلام لم يُخطئ في محبته ليوسف، لأن الحب العاطفي لا يُقاس بالعدالة، بل بالعفوية الفطرية"(٣).

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٩،ص١٣٠.

(٢) الزمخشري، تفسير الكشاف، ت ٥٣٨ هـ، ج٢، ص٤٤٦.

(٣) ابن عاشور، المصدر نفسه، ج١٢، ص٢٢١.

الشيخ الشعراوي يضيف بعدًا نفسيًا حين قال: "الغيرة لا تُداوى بالعدالة المادية، بل بالعدالة القلبية، وهي ما افتقده الإخوة"(١).

ترجيح الباحث:

يُرجّح الباحث أن هذا الموقف يعبّر عن تجربة تربوية مبكرة في معالجة الحسد الأسري، وأن النص القرآني يعرضها دون إدانة فورية، ليدعو القارئ إلى التأمل التربوي:

كيف يمكن للأسرة أن تُربّي أبناءها على التقبّل العاطفي؟

فالقرآن لا يروي الحدث فحسب، بل يعرضه كمنهجٍ في فهم النفس البشرية ضمن التربية الإيمانية.

كما أن الآية تؤسس لمبدأ "التمييز بين الحب العادل والعدالة الشعورية"، وهي قاعدة نفسية قرآنية فريدة.

مشهد الابتلاء بالعفة – التربية على ضبط الغريزة:

داقال تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ...﴾ [يوسف: ٢٣].

ابن كثير يرى أن هذا الموضع يُظهر "كمال الإيمان عند يوسف"، لأن الدافع موجود والمانع خفيّ، ومع ذلك انتصر الإيمان على الغريزة"(٢).

الرازي يذهب إلى أن الصبر هنا ليس بدافع الخوف بل بدافع المعرفة بالله، وهذا أرقى درجات الكبح النفسي"(٣).

الشيخ الشعراوي قال: "القرآن لم يُخفِ التفاصيل ليُعلّمنا أن الفتنة في الحياة لا تُزال بالإغفال، بل بالوعي والتحصين"(٤).

---

(١) الشعراوي، تفسير الشعراوي – الخواطر، ت: ١٤١٨هـ، ج١١، ص٦٨٦٥.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت. ٧٧٤هـ، ج٤، ص٣٧٩.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج١٨، ص٤٣٨.

(٤) الشعراوي، تفسير الشعراوي – الخواطر، ت: ١٤١٨هـ، ج١١، ص٦٩٠٧.

ترجيح الباحث:

يرى الباحث أن هذا الموقف يجمع بين علم النفس الأخلاقي وعلم التربية السلوكية.

ففي ضوء مدارس علم النفس الحديث، يُعدّ هذا المشهد مثالًا على "التحكم الذاتي (self-control)" المبني على الوازع الداخلي لا على الرقابة الخارجية.

ومن هنا فإن التربية القرآنية – كما تجسّدت في يوسف – تؤكد أن الضبط الأخلاقي الأصيل لا يتحقق بالمنع، بل بالتزكية الداخلية واليقين بالغيب.

ولذلك جاء قول يوسف -عليه السلام-: ﴿**مَعَاذَ اللَّهِ**﴾ ليكون نموذجًا تربويًا للإيمان السلوكي التطبيقي.

السجن كمدرسة تربوية ونفسية:

قال تعالى: ﴿ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ ﴾ [يوسف: ٣٣].

القرطبي يراه إعلانًا عن حرية داخلية، حيث فضّل يوسف سجن الجسد على أسر الضمير"(١).

الرازي يرى أن هذا الدعاء يجسّد "الاختيار الواعي للمحنة على المعصية"، وهو ذروة النضج النفسي"(٢).

الشيخ الشعراوي يراه "مدرسة إعداد لقيادة الدولة"، فالسجن هنا ليس نهاية بل انتقال إلى التكليف"(٣).

ترجيح الباحث:

يُرجّح الباحث أن هذا الموقف يجسّد قانون التحول النفسي في التربية

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص١٨٤.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج١٨، ص٤٥١.

(٣) الشعراوي، تفسير الشعراوي – الخواطر، ت: ١٤١٨هـ، ج١١، ص٦٩٤٤.

الإلهية: فالمحنة تتحول إلى وسيلة بناء ذاتي.

من منظور علم النفس الإيجابي ,(Positive Psychology) يوسف عليه السلام يمارس ما يسمى اليوم بـ"إعادة التفسير البنّاء للألم" (Cognitive Reframing) ، إذ يرى في السجن مجالاً للصفاء الروحي والتعلم، لا للعقوبة أو الانكسار.

وهذا البعد النفسي العميق يؤكد أن الوحي سبق المفهوم الحديث للعلاج بالمعنى (Logotherapy) الذي وضعه فيكتور فرانكل، فالتجربة القاسية تُكتسب معناها في ضوء الهدف الأعلى.

العفو والإصلاح النفسي:

قال تعالى: ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [يوسف: ٩٢].

ابن كثير يرى في هذا القول قمة الإحسان، لأنه عفو مع تمكين لا مع ضعف.

الزمخشري يقول إن يوسف جمع بين الصفح والدعاء بالمغفرة، وهو ما يدل على كمال النفس المؤمنة.

الطاهر بن عاشور يصفه بأنه "ذروة التربية القرآنية التي تحول الجرح إلى إصلاح"، وأنها لحظة الارتقاء من الانفعال إلى السمو.

ففي هذا الموقف درسٌ نفسيٌّ عظيمٌ؛ فالعفو ليس تنازلًا عن الحق، بل ارتقاء بالنفس فوق دائرة الانتقام.

ترجيح الباحث:

يرى الباحث أن هذا الموقف يُجسّد قمة النضج الانفعالي في السلوك الإيماني.

فيوسف –عليه السلام– لم يَعفُ فقط، بل عالج نفوس إخوته بتطهيرها من عقدة الذنب عبر أسلوب نفسي بالغ الدقة: إلغاء التثريب قبل إعلان العفو.

وهذا التدرج في المعالجة النفسية يمثل منهجًا قرآنيًا في "العلاج بالصفح"، حيث يتحول العفو إلى وسيلة تربوية لإعادة بناء العلاقات على أساس الرحمة.

خلاصة ترجيحات الباحث:

- ✓السورة رسمت نموذجًا متكاملًا لـ التزكية النفسية من الطفولة إلى القيادة.
- ✓كل موقف إنساني فيها صيغ بأسلوب يوازن بين الواقعية النفسية والمقصد التربوي.
- ✓التربية القرآنية تعتمد على المعنى والغيب كآليتين للضبط النفسي.
- ✓مفهوم العفو القرآني في قصة يوسف هو علاج نفسي اجتماعي متكامل.
- ✓سورة يوسف تقدم "نموذج الإنسان المتوازن" الذي يجمع بين الإيمان، والوعي، والرحمة، وضبط الذات.

خاتمة الفصل الثالث:

من خلال تحليل سورة يوسف تبرز القيم التربوية الكبرى:

- ✓ الصبر والعفة والإحسان كأسس لبناء النفس.
- ✓ الابتلاء والتمكين كمنهج رباني في إعداد القادة.
- ✓ العفو والتسامح كقمّة الوعي التربوي.

فالسورة بأكملها تمثل منهجًا تحليليًا تربويًا متكاملًا يربط بين التربية الفردية والاجتماعية والقيادية، ويقدّم للأمة نموذجًا عمليًا في بناء الإنسان الصالح الذي يعبد الله على بصيرة، ويعمر الأرض على منهج الإحسان.

الفصل الرابع المنهج التحليلي المقارن في سورة يوسف.

وفيه مقدمة، وثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: المقارنة بين العرض القرآني والتوراتي لقصة يوسف.**
- **المبحث الثاني: المقارنة بين مناهج المفسرين في تحليل سورة يوسف.**
- **المبحث الثالث: المقارنة في المقاصد التربوية والاجتماعية.**

المقدمة.

يتناول هذا الفصل دراسة العلاقات الاجتماعية والقيم المجتمعية في السورة. سيتم تحليل دور الأسرة والمجتمع في تكوين الشخصية وتوجيهها. كما سيتم عرض مفاهيم القيادة والتمكين والعدل كما جاءت في القصة. وسيتم مقارنة تفسير المفسرين القدامى والحديثين للبعد الاجتماعي والسياسي. الفصل يوضح كيف أن القرآن يقدم نموذجًا للتفاعل الإنساني والاجتماعي.

يُعدّ المنهج التحليلي المقارن من الأدوات المعرفية الأساسية في الدراسات القرآنية الحديثة، إذ يُسهم في كشف وحدة الخطاب الإلهي وتمايزه عن النصوص البشرية من خلال الموازنة بين النص القرآني وغيره، سواء من الكتب السماوية السابقة أو من المناهج التفسيرية المتنوعة عبر العصور.

وتُمثّل سورة يوسف نموذجًا فريدًا في هذا المجال، لأنها السورة القرآنية الوحيدة التي عرضت قصة نبيٍّ من أنبياء بني إسرائيل عرضًا متكاملًا، في حين أن الروايات التوراتية والمفسرين في مختلف العصور قدّموا قراءات متعددة ومتفاوتة لها.

ولذلك فإن هذا الفصل يهدف إلى تحليل أوجه المقارنة في ثلاثة محاور رئيسة:

- بين القصة القرآنية والرواية التوراتية.
- بين مناهج المفسرين القدامى والمتوسّطين والحديثين في تفسير القصة.
- بين المقاصد التربوية والاجتماعية المستنبطة من كل اتجاه تفسيري.

المبحث الأول: المقارنة بين العرض القرآني والتوراتي لقصة يوسف.

أولًا: في منهج السرد:

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ ﴾ (يوسف: ٤).

تفسير الآية:

الماوردي (ت: ٤٥٠هـ): "رؤياه كانت وحيًا أوليًا إلى نبوته، وفيها إشارة إلى الرفعة بعد الامتحان، وبدء القصة من الرؤيا لبيان أن القدر يسير في خفاء"(١).

البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ): "ابتداء السورة بالرؤيا بيان لصدق النبوة وأن ما يقع ليوسف ليس صدفة، بل هو تدبير رباني يجري بتدرّج حكيم"(٢).

التحليل المقارن:

يبدأ القرآن القصة بـ"الرؤيا"، بينما تبدأ التوراة في سفر التكوين (الإصحاح ٣٧) بذكر إخوة يوسف وحسدهم له دون ذكر رؤيا ذات بعد رمزيّ.

وهذا يكشف اختلاف المنهج التحليلي:

في القرآن: البداية بالرمز الروحي (الرؤيا) لتأسيس البعد الغيبي التربوي.

في التوراة: البداية بالواقع المادي (الحسد الأسري) لتقرير الحدث التاريخي فقط.

وهذا الفارق يعكس الفرق بين التحليل القيمي القرآني والتحليل السردي التوراتي.

---

(١) الماوردي، تفسير الماوردي = النكت والعيون، ت: ٤٥٠هـ، ط: دار الكتب العلمية، ج٣، ص٧.

(٢) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: ٦٨٥هـ، دار إحياء التراث العربي، ج٣، ص١٥٥.

ثانيًا: في تصوير الشخصيات:

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١ ﴾ (يوسف: ١١).

تفسير الآية:

الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ): "أظهروا النصح وأبطنوا الحسد، وهو من دقائق التحليل النفسي في القرآن حيث يُكشف تناقض القول والنية"(١).

محمد الطاهر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): "التعبير بالاستفهام (ما لك لا تأمنا) يُوحي بضغط نفسي جماعي، والآية تمثل نموذجًا للتحليل الاجتماعي للأسرة"(٢).

التحليل المقارن:

في الرواية التوراتية، يُقدَّم إخوة يوسف كفاعلين مباشرين في مؤامرة صريحة، دون تحليل لنفسياتهم أو دوافعهم، بينما القرآن يُبرز الجانب النفسي الداخلي في أقوالهم، ليجعل من الحدث درسًا في تحليل السلوك البشري.

ومن هنا يتضح أن القرآن يتبنّى منهج التحليل الداخلي (intrinsic analysis) بينما تتبنّى التوراة التحليل الخارجي الوصفي(descriptive) .

ثالثًا: في خاتمة القصة:

قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ ﴾ (يوسف: ١٠٠).

تفسير الآية:

الفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ) الآية تبين كمال التناسق بين الابتداء والانتهاء، فالرؤيا الأولى تحققت بعد مراحل من التزكية والتدبير الإلهي"(٣).

---

(١) الثعلبي، الكشف والبيان، ت. ٤٢٧هـ، ج٦، ص١٨٩.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ت. ١٣٩٣هـ، ج١٢، ص٢٤٩.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ت. ٦٠٦هـ، ج١٨، ص٢٢٣.

وهنا يبلغ التحليل النفسي ذروته، إذ ينكشف معنى الابتلاء كله في لحظة واحدة من الصفاء والاعتراف بجميل القدر.

التحليل المقارن:

في القرآن، تختم القصة بتأويل الرؤيا وإدراك حكمة الله، بينما في التوراة تنتهي بالصلح العائلي فقط دون تأويل رمزي، وهذا يعكس أن القصة القرآنية تهدف إلى التحليل الوجودي والروحي، بينما تهدف القصة التوراتية إلى التوثيق التاريخي، وبذلك يظهر تفرّد القرآن في الجمع بين الحدث والعبرة، التاريخ والقيمة.

المبحث الثاني: المقارنة بين مناهج المفسرين في تحليل سورة يوسف.

✸ **أولًا: المدرسة اللغوية البيانية:**

قال تعالى:﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖ﴾ (يوسف: ٦٧)

تفسير الآية:

الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ): "فيها التفات بلاغي من الخطاب إلى الغيبة للدلالة على تنبّه يعقوب عليه السلام، والآية من روائع البيان القرآني في التحذير والتدبير"(١).

الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ): "تكرار لفظ (باب) ثم (أبواب) فيه فنّ من الإيجاز البياني الذي يجمع التحليل النفسي واللغوي في آنٍ واحد"(٢).

التحليل المقارن:

المدرسة البيانية (كالزمخشري والآلوسي) تركز على جماليات التعبير وأثرها في المعنى النفسي، معتبرة أن البناء اللفظي هو أداة التحليل الأولى. أما المدارس الأخرى، كالمدرسة المقاصدية أو الاجتماعية، فترى في الآية منهجًا تربويًا في الأخذ بالأسباب دون الاعتماد عليها.

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ت. ٥٣٨هـ، ج٣، ص١٨٧.

(٢) الآلوسي، روح المعاني، ت. ١٢٧٠هـ، ج١٣، ص٨٣.

ثانيًا: المدرسة المقاصدية والاجتماعية:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩ ﴾ (يوسف: ٩٩)

تفسير الآية:

القرطبي (ت: ٦٧١هـ): "فيها وعد بالأمن بعد الخوف، وهو أصل في مفهوم الأمن الاجتماعي الذي يُعدّ من أعظم مقاصد الشريعة"(١).

محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤هـ): "الآية ترسم معالم بناء الدولة الإيمانية القائمة على الأمن والتكافل، وهو بعد اجتماعي في القصة القرآنية"(٢).

التحليل المقارن:

تُظهر المدرسة المقاصدية أن تحليل النص القرآني لا يقف عند حدود المعنى اللغوي، بل يمتد إلى استخراج السنن الاجتماعية، مثل الأمن، العدل، والعفو، التي تجسدت في قصة يوسف كمنهج للإصلاح الاجتماعي والسياسي.

ثالثًا: المدرسة النفسية والروحية:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ ﴾ (يوسف: ٥٣).

تفسير الآية:

أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ): "النفس الأمّارة هي الميول الفطرية إذا لم تُهذّب، والآية تحليل دقيق لتركيب النفس البشرية"(٣).

محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ): "فيها إشارة إلى صراع الذات بين الميل والغريزة، وأن التربية الإيمانية وحدها تُحوّلها من أمّارة إلى مطمئنة"(٤).

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت. ٦٧١هـ، ج٩، ص٣١٠.

(٢) رشيد رضا، تفسير المنار، ت. ١٣٥٤هـ، ج١٢، ص٤٥.

(٣) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ت. ٧٤٥هـ، ج٦، ص٣١٧.

(٤) الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم، ت. ١٤١٨هـ، ج١٢، ص٢٢١.

التحليل المقارن:

يبرز من مقارنة المدرستين أن التحليل النفسي القرآني يتجاوز علم النفس التجريبي؛ لأنه يربط البنية النفسية بالهداية الربانية، فيوسف –عليه السلام– لا يبرّئ نفسه تواضعًا، بل ليؤسس مبدأ المراقبة الداخلية، وهو من أدق المفاهيم التربوية في القرآن.

المبحث الثالث: المقارنة في المقاصد التربوية والاجتماعية.

- **في القرآن:** تربية على الإيمان، العفة، الصبر، الإصلاح الاجتماعي، الإحسان في العمل.
- **في التوراة:** تركيز على الجانب التاريخي والأنساب والمكافأة المادية.
- **في التفاسير الإسلامية:** تنوّعت المناهج بين التحليل اللغوي (الزمخشري)، المقاصدي (القرطبي، رشيد رضا)، التربوي (السعدي، الشعراوي)، والنفسي (ابن عاشور، الرازي).

<u>رأي الباحث وترجيحاته:</u>

يُرجّح الباحث أن هذا المشهد يقدّم نموذجًا قرآنيًا للعلاج الاجتماعي عبر العاطفة، حيث تُقدَّم الرحمة قبل المحاسبة.

وهو ما ينسجم مع المقاصد التربوية في القرآن التي تُعلي من شأن الإصلاح الداخلي للعلاقات الإنسانية باعتباره الأساس لبناء المجتمع المتماسك.

من منظور علم الاجتماع القرآني، يُعدّ هذا الموقف تطبيقًا مبكرًا لفكرة "إعادة التأهيل النفسي الاجتماعي للمظلومين"، قبل إدماجهم في البناء المجتمعي.

ثانيًا: يوسف في قصر الملك – التحول الاجتماعي من السجن إلى الدولة:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ ﴾ [يوسف: ٥٤].

الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) يرى أن "أستخلصه لنفسي" تعني أن الملك أراد أن يجعله موضع المشورة الخاصة، وهي مرتبة المقربين من الحاكم"(١).

البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) يفسّر الاستخلاص بأنه دليل على الكفاءة الأخلاقية التي تتفوّق على الحسب والنسب، وهو مبدأ اجتماعي مهم في القيادة"(٢).

الفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ) يرى في هذا الانتقال "تجليًا لقانون العدل الإلهي"، حيث يرفع الله المظلوم بوسائل قدرية غير متوقعة"(٣).

وهذه اللحظة هي التحول من السجن الصغير إلى سجنٍ كبير هو مسؤولية الأمة، في إشارة رمزية إلى ثقل القيادة.

كما أنه يرتبط هذا المشهد بمفهوم الجدارة الاجتماعية (Meritocracy)؛ حيث إن تمكين يوسف قائم على الكفاءة لا المحاباة.

كما أن الشيخ الشعراوي يرى أن الاستخلاص هنا هو تعيين إلهي عبر أداة بشرية، أي أن الله يسوق الأسباب حتى تكون القيادة في يد الأنقياء"(٤).

ترجيح الباحث:

يُرجّح الباحث أن النص يُبرز فلسفة قرآنية في العدالة الاجتماعية، تقوم على قاعدة "الاستحقاق لا الامتياز"، فتمكين يوسف لم يكن ترفًا سلطويًا، بل ثمرة نضوجٍ أخلاقي وعلمي.

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ت. ٥٣٨هـ، ج٢، ص٤٨١.

(٢) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: ٦٨٥هـ، دار إحياء التراث العربي، ج٣، ص١٦٧.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ت. ٦٠٦هـ، ج١٨، ص٤٧١.

(٤) الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم، ت. ١٤١٨هـ، ج، ١١، ص٦٩٩٦.

كما أن انتقاله من السجن إلى القصر يُعدّ نموذجًا في التحول الاجتماعي القيمي؛ إذ تتبدّل المقاييس من النسب والجاه إلى الصدق والكفاءة.

وهذا المفهوم يتقاطع مع الفكر الإداري الحديث الذي يرى في القيادة الأخلاقية (EthicalLeadership) ركيزة لإصلاح المجتمع والمؤسسات.

ثالثًا: التحليل الاقتصادي – علم إدارة الموارد في الرؤية القرآنية:

قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ ﴾ [يوسف: ٥٥].

الطبري يرى أن هذه الآية أصل في مشروعية تولّي المناصب لمن وُجد فيه العلم والأمانة"[١].

القرطبي عدّها تأسيسًا لعلم الإدارة في الإسلام، إذ جمع يوسف بين الصفتين الجوهرية: الحفظ (الأمانة) والعلم (الكفاءة) "[٢].

الرازي لاحظ أن يوسف لم يطلب الملك بل المسؤولية المحددة، مما يدل على إدراك دقيق لمعنى التخصص الوظيفي"[٣].

البيضاوي رأى أن طلب يوسف المنصب لم يكن رغبة في الدنيا، بل إدراكًا بأن الإصلاح الاقتصادي يحتاج إلى من يتقنه علمًا وخلقًا"[٤].

الآلوسي يرى أن الآية تؤسس لمبدأ "الاختيار بالكفاءة"، وهو مبدأ إداري إصلاحي سابق للفكر التنظيمي الحديث"[٥].

الشيخ الشعراوي يضيف أن قوله "إني حفيظ عليم" فيه دلالة على توازن الرقابة الذاتية والعلم المهاري، وهو توازن لم يعرفه الفكر البشري إلا مؤخرًا".

---

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت. ٣١٠هـ، ج١٦، ص١٤٩.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت. ٦٧١هـ، ج٩، ص٢١٣.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ت. ٦٠٦هـ، ج١٨، ص٤٧١.

(٤) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: ٦٨٥هـ، دار إحياء التراث العربي، ج٣، ص١٦٨.

(٥) الآلوسي، روح المعاني، ت. ١٢٧٠هـ، ج٤، ص٢٧٨.

ويقول –أيضًا–: "الحفيظ هو الأمين على الرزق، والعليم هو المدرك لطرق توزيعه بعدل"، وهي خلاصة المنهج الاقتصادي القرآني"(١).

وهذا مما يدل على اهتمام الإسلام بالإدارة الاقتصادية للموارد؛ لأنها تؤكد أن التدبير الاقتصادي ليس مجرد تخزين، بل تخطيط استراتيجي قائم على العلم.

ترجيح الباحث:

يرى الباحث أن الآية تمثل الأساس المنهجي لعلم الاقتصاد الإداري الإسلامي، إذ تجمع بين الضمير الأخلاقي والقدرة التقنية.

وفي ضوء التحليل المعاصر، يمكن اعتبار هذه الآية قاعدة في مفهوم الحوكمة الرشيدة(Good Governance) ، التي تدمج بين النزاهة والكفاءة.

كما أن طلب يوسف المنصب لم يكن طلبًا للسلطة، بل استجابة لحاجة الدولة إلى قيادة مؤهلة، وهو ما يتوافق مع المنهج القرآني في ربط الولاية بالكفاءة لا بالوراثة أو العصبية.

رابعًا: سياسة الادخار والتوزيع – الرؤية الاقتصادية القرآنية:

قال تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [يوسف: ٤٧].

القرطبي اعتبرها أصلًا في فقه التدبير الاقتصادي والادخار، وأن فيها دلالة على جواز التخطيط المالي للدولة"(٢).

البيضاوي فسرها بأنها "أول سياسة تموينية في التاريخ"، إذ دعا يوسف إلى تخزين الحبوب في سنابلها لتقليل الفاقد"(٣).

ابن عاشور يرى أن الأمر "تدبير اقتصادي واقعي"، جمع بين المعرفة الزراعية والإدارة الحكيمة للموارد".

---

(١) ينظر: الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم، ت. ١٤١٨هـ، ج١١، ص٧٠٠٠.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت. ٦٧١هـ، ج٩، ص٢٠٣.

(٣) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: ٦٨٥هـ، دار إحياء التراث العربي، ج٣، ص١٦٦.

ويضيف أن استعمال عبارة "دأبًا" تدل على الاستمرارية في العمل، لا على الجهد فقط، وهي دلالة لغوية دقيقة على انتظام الإنتاج"[١].

الشعراوي يرى أن القرآن أشار ضمنيًا إلى قاعدة "الاحتياط الاستراتيجي للغذاء"، وهو مبدأ معاصر في سياسات الأمن الغذائي"[٢].

الطنطاوي يرى أن في الآية دعوة للتوازن بين العمل والادخار دون إسراف أو تعطيل للموارد"[٣].

محمد رشيد رضا أكد أن هذا المنهج "أسبق من كل النظريات الاقتصادية الحديثة في إدارة الأزمات"[٤].

فهذه الخطة بأنها إعجاز في التنبؤ الإداري؛ لأن يوسف لم يكتفِ بوصف الأزمة بل صاغ برنامجًا اقتصاديًا متكاملًا لإدارتها.

ترجيح الباحث:

يُرجّح الباحث أن السياسة الاقتصادية التي وضعها يوسف عليه السلام هي نموذج قرآني للإدارة المستدامة للموارد (Sustainable Resource Management)، إذ قامت على أربع ركائز:

- التخطيط طويل المدى (سبع سنوات دأبًا).
- التخزين الذكي (في سنبله).
- الاستهلاك المقنن (إلا قليلًا مما تأكلون).
- العدالة في التوزيع اللاحق (ثم يأتي من بعد ذلك عامٌ فيه يُغاث الناس).

وهو نموذج إداري متكامل سابق في رؤيته لما تُسميه النظريات الحديثة "اقتصاد الأزمات" و"اقتصاد الصمود".

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٢، ص٢٨٧.

(٢) الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم، ت. ١٤١٨هـ، ج١١، ص٦٩٧٧.

(٣) طنطاوي، التفسير الوسيط، ج٧، ص٣٧٠.

(٤) رضا، تفسير المنار، ج١٢، ص٢٦٣.

خامسًا: العدالة الاجتماعية في التوزيع:

قال تعالى:﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾ [يوسف: ٨٨].

الطبري يرى أن هذه الآية تؤصل لفقه الإغاثة والكرم الحكومي، إذ أعطاهم يوسف رغم ضعف بضاعتهم"(١).

القرطبي يرى فيها "عدالة التوزيع الإنساني"، حيث قدّم يوسف العطاء دون تفضيل طبقي"(٢).

ابن عاشور يربطها بمفهوم العدالة الاجتماعية، إذ ألغى يوسف الفوارق بين من يملك ومن لا يملك في زمن الأزمات"(٣).

فهذا المشهد يصور "رحمة السلطة حين تكون بيد مؤمن"، حيث يجتمع فيها القانون والرحمة.

الشيخ الشعراوي يقول: "التصدق من الحاكم على الرعية ليس منّة، بل واجب إنساني حين يملك أسباب القوة"(٤).

ترجيح الباحث:

يُرجّح الباحث أن هذا الموقف هو نموذج قرآني للعدالة الاقتصادية الاجتماعية، حيث تتجلى الدولة في صورة راعٍ لا متسلّط، ويُدار الاقتصاد بروح الرحمة لا الجشع.

إن يوسف –عليه السلام– لم يوزّع الثروة توزيعًا متساويًا شكليًا، بل توزيعًا عادلًا قائمًا على الحاجة والمصلحة، وهو ما يعبّر عنه فقه المعاصرين اليوم بـ"العدالة التوزيعية (Distributive Justice).

---

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت. ٣١٠هـ، ج١٦، ص٢٣٤.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت. ٦٧١هـ، ج٩، ص٢٥٣.

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٣، ص٤٦.

(٤) الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم، ت. ١٤١٨هـ، ج١١، ص٧٠٥٨.

ومن هنا يتبيّن أن السورة قدّمت أول نظرية متكاملة في "اقتصاد الرحمة" الذي يجمع بين الإدارة العلمية والضمير الإيماني.

الخاتمة التحليلية:

قدّمت سورة يوسف رؤية اجتماعية تربوية واقتصادية متكاملة تُوازن بين القيم والمصالح.

اعتمد المنهج القرآني على التمكين بالعلم والخلق لا بالميراث أو العصبية.

حدّدت الآيات الأسس الأولى لعلم الإدارة القرآنية للموارد القائمة على التخطيط والكفاءة.

جسّد يوسف نموذج القائد الرحيم الذي يوحّد بين الفعالية الإدارية والبعد الإنساني.

التفسير الاجتماعي والاقتصادي للسورة يبرهن أن القرآن لا يقدم سردًا تاريخيًا، بل منهجًا إصلاحيًا صالحًا لكل زمانٍ.

النتيجة التحليلية:

تبيّن المقارنة أن القرآن في عرضه لقصة يوسف –عليه السلام– أنشأ علمًا تحليليًا مركّبًا يجمع بين:

- اللغة والوجدان (البيان).
- العقل والمقاصد (الفكر).
- النفس والمجتمع (التربية).

وبذلك أصبح النص القرآني مرجعًا لعلم التحليل الإنساني المتكامل.

الخاتمة:

يؤكد هذا الفصل أن سورة يوسف ليست قصة للعبرة فحسب، بل مختبرٌ لتحليل الإنسان في علاقته بالابتلاء والنعمة، وأن تنوّع المفسرين عبر القرون إنما هو دليل على ثراء المنهج التحليلي القرآني القابل للتجدد في كل عصر.

ومن خلال المقارنة التاريخية والفكرية بين التفسير القرآني والكتب السابقة والمناهج التفسيرية اللاحقة، يتبيّن أن القرآن الكريم قدّم أرقى نموذج إنساني تحليلي في التاريخ، يجمع بين الحق والوحي والعقل والتجربة.

الفصل الخامس

المنهج التحليلي الشمولي في سورة يوسف.

وفيه مقدمة، وأربعة مباحث:

- **المبحث الأول: الشمول البنائي في القصة القرآنية.**
- **المبحث الثاني: الشمول النفسي والروحي.**
- **المبحث الثالث: الشمول الاجتماعي والسياسي.**
- **المبحث الرابع: الشمول المقاصدي والمعرفي.**

المقدمة.

يهدف هذا الفصل إلى دراسة المقاصد العامة من قصة يوسف وتكامل عناصرها، وسيتم التركيز على العبرة والهداية والرحمة المستخلصة من القصة.

كما سيوضح الفصل وحدة البناء القرآني بين اللغة، النفس، المجتمع والمقصد. وسيتم تقديم قراءة تربوية شمولية تربط بين الفكر والعاطفة والمقاصد الإلهية. الهدف هو إبراز السورة كنموذج متكامل لفهم الإنسان والحياة.

مدخل الفصل:

يُعَدّ هذا الفصل تتويجًا للتحليل اللغوي، والنفسي، والاجتماعي، والتربوي، والمقارن الذي سبقه.

فهو لا يقتصر على عرض جديد للآيات، بل يحاول بناء منظومة تحليلية شمولية تستوعب المعاني الكبرى لسورة يوسف في ضوء علوم القرآن، وعلم النفس القرآني، ومقاصد الشريعة، ونظريات التربية الإسلامية.

إن المنهج التحليلي الشمولي لا يكتفي بتفكيك النص، بل يعيد تركيبه في وحدة معرفية متكاملة، بحيث يظهر كيف أن القرآن الكريم — من خلال قصة يوسف –عليه السلام– — قدّم نموذجًا متوازنًا لتحليل الإنسان، في علاقته بربه، ونفسه، ومجتمعه، وتاريخه.

المبحث الأول: الشمول البنائي في القصة القرآنية.

أولًا: وحدة البناء الموضوعي:

قال تعالى:﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾ (يوسف: ٣)

تفسير الآية:

الرازي (ت: ٦٠٦هـ): "فيها دلالة على أن القصة القرآنية ليست سردًا

أدبيًا، بل تركيبًا تعليميًا يربط بين الوحي والعقل؛ فكل تفصيل فيها يخدم المقصد الكلي"[١].

محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): "الآية تشير إلى إحكام الهيكل القصصي في القرآن، فهو (أحسن القصص) لتكامل وحدته الموضوعية والمقصدية، لا لطوله أو غرابته"[٢].

التحليل الشمولي:

القرآن في سورة يوسف يُقدّم "أحسن القصص" بمعنى أكملها تركيبًا تربويًا ونفسيًا.

فالقصة تبدأ بالرؤيا (رمز الوعد)، وتمضي عبر الابتلاء (رمز التهذيب)، وتنتهي بالتمكين والعفو (رمز التربية الكاملة).

هذا البناء الدائري (من الرؤيا إلى تحققها) يُمثّل منهج التربية التحليلية المتكاملة، حيث تُصاغ التجربة الإنسانية في ضوء الغاية الإلهية.

كما أن استخدام الألفاظ في السورة (رأى – علم – ظن – علمنا – أوّل – حقًّا) يُؤسس لما يمكن تسميته بـ "منهج المعرفة في القرآن"، إذ تتحول المعرفة من تصور (الرؤيا) إلى وعي (التأويل) إلى حقيقة (التمكين).

ثانيًا: الترابط البنيوي بين اللغة والمعنى:

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥﴾ (يوسف: ٥).

تفسير الآية:

الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) "ذكر (يكيدوا لك كيدًا) فيه جناس وطباق يعبّر عن التناسق اللفظي والمعنوي، ويظهر كيف أن اللغة القرآنية تُحلّل الانفعال الإنساني"[٣].

---

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ت. ٦٠٦هـ، ج١٨، ص٢٤٠.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ت. ١٣٩٣هـ، ج١٢، ص٢٢٥.

(٣) الزمخشري، الكشاف، ت. ٥٣٨هـ، ج٣، ص١٨٠.

البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ): "إشارة إلى أن الكلمة القرآنية تحمل بُعدًا تحليليًا في ذاتها، فهي لفظ ومعنى وتربية"(١).

التحليل الشمولي:

يُوظّف القرآن هنا التوازن بين البيان والتربية: فالنهي عن قصّ الرؤيا ليس فقط توجيهًا أخلاقيًا، بل تحليل نفسي وقائي من الغيرة والحسد.

ومن خلال لفظ «كيدًا» يتجلى الإدراك القرآني لدقّة الانفعال البشري ومحدوديته أمام تقدير الله.

إن هذا الترابط بين الكلمة والمقصد يُكوّن ما يمكن تسميته بـ "التحليل البنائي للخطاب القرآني"، حيث تلتقي البلاغة بالتربية.

المبحث الثاني: الشمول النفسي والروحي.

أولًا: التدرّج في بناء النفس الإنسانية:

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣ ﴾ (يوسف: ٣٣).

تفسير الآية:

الماوردي (ت: ٤٥٠هـ): "اختياره السجن طوعًا دلالة على تربية الإيمان التي تجعل الألم وسيلة تزكية لا عقوبة"(٢).

محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ): "السجن هنا مدرسة التربية الإلهية، فالله يُهذّب يوسف ليخرج منه نبيًا مُمكَّنًا، وهذا من أدق صور التحليل النفسي القرآني"(٣).

التحليل الشمولي:

يمثّل هذا المشهد قمّة التحليل الروحي للنفس المؤمنة؛ إذ يُدرّب القرآن

(١) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت. ٦٨٥هـ، ج٤، ص٢١٥.

(٢) الماوردي، النكت والعيون، ت. ٤٥٠هـ، ج٣، ص١٢٠.

(٣) الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم، ت. ١٤١٨هـ، ج١٢، ص٢٠٥.

الإنسان على اختيار التزكية على الرغبة، واعتبار الألم طريقًا إلى الصفاء.

يُظهر النص أن التربية القرآنية ليست مجرد تعليم، بل إعادة بناءٍ للنفس من الداخل.

كما أن اعتراف يوسف بضعفه – «أصب إليهن» – يجسّد المنهج القرآني الواقعي الذي يعترف بالنوازع دون تمجيدها أو إنكارها.

ثانيًا: التحليل القرآني للضمير والعاطفة:

قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾ (يوسف: ٨٤).

تفسير الآية:

أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ): "فيها تصوير للحزن الصادق دون جزع، والكظم هو تربية الضمير على الصبر الواعي لا الصبر السلبي"(١).

وهذا قمة التحليل الإنساني في القرآن: الأب المكلوم يحبس دمعه، ولكنه لا يحبس إيمانه.

التحليل الشمولي:

يُظهر النص أن القرآن لا ينكر المشاعر بل يوجّهها، فالكظم ليس كبتًا بل تربية انفعالية.

وذلك يشكّل ما يمكن تسميته بـ "منهج التربية الوجدانية القرآنية"، الذي يُعيد تنظيم العاطفة لتكون خادمة للعقل والإيمان، وبذلك يتجاوز القرآن نظريات علم النفس الحديثة التي تفصل بين الانفعال والإيمان، ليقدّم نموذجًا متكاملًا للوجدان الإيماني المتوازن.

(١) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ت. ٧٤٥هـ، ج٦، ص٣٣٠.

المبحث الثالث: الشمول الاجتماعي والسياسي.

أولًا: من الفرد إلى المجتمع:

قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴾ (يوسف: ٥٥).

تفسير الآية:

القرطبي (ت: ٦٧١هـ): "جمع بين صفتي الأمانة والعلم، فدلّ على أن صلاح المجتمع لا يتحقق إلا بتكامل الخُلق والكفاءة"(١).

محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤هـ): "الآية تُرسي أصلًا في السياسة الشرعية، وهو أن من يتولى أمر الأمة يجب أن يكون أمينًا على المال، عالمًا بتدبيره"(٢).

التحليل الشمولي:

يتجلى هنا البعد الاجتماعي والسياسي للتربية القرآنية؛ فالتمكين ليس هدفًا دنيويًا بل وسيلة إصلاح.

يوسف–عليه السلام– يمثّل نموذج القائد المربّي الذي جمع بين الورع والحنكة، مما يدل على أن المنهج القرآني لا يفصل بين الدين والدولة، ولا بين الروح والإدارة، بل يجعلهما وجهين لتوحيد القصد.

ثانيًا: السنن الاجتماعية في التمكين:

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦ ﴾ (يوسف: ٥٦).

تفسير الآية:

النسفي (ت: ٧١٠هـ): "التمكين جزاء الإحسان، وفيه سنة ربانية أن العطاء لا يُنال إلا بعد التهذيب"(٣).

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت. ٦٧١هـ، ج٩، ص٣١٢.

(٢) رشيد رضا، تفسير المنار، ت. ١٣٥٤هـ، ج١٢، ص٥٨.

(٣) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ت. ٧١٠هـ، ج٣، ص١٨٨.

الطنطاوي (ت: ١٤٣١هـ): "الآية تكشف العلاقة بين الفرد والمجتمع في ميزان السنن الإلهية؛ فالتمكين لا يكون إلا بالعمل والإحسان"(١).

التحليل الشمولي:

تربط السورة بين الابتلاء والتمكين بعلاقة سببية تربوية، فكل ابتلاء يحمل في طياته إعدادًا لمرحلة القيادة.

وهذه سنة اجتماعية قرآنية: أن الله يُخرّج من رحم المعاناة رجالًا أقوياء بالإيمان.

فالتربية القرآنية في سورة يوسف هي تربية قيادية تُعدّ الفرد ليكون مصلحًا في مجتمعه.

المبحث الرابع: الشمول المقاصدي والمعرفي.

أولًا: في مقاصد الوحي:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ (يوسف: ١١١).

تفسير الآية:

البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ): "الآية ختام جامع لمقاصد القصة كلها؛ فهي ليست سردًا بل عبور بالعقل إلى العبرة"(٢).

ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): "بيّن الله أن القصة القرآنية تصنع الوعي المعرفي، فهي هدى للعقل ورحمة للقلب"(٣).

التحليل الشمولي:

تجمع الآية بين العبرة، التصديق، التفصيل، الهدى، الرحمة — وهي مراحل المنهج التحليلي القرآني الخمس.

---

(١) الطنطاوي، التفسير الوسيط، ت. ١٤٣١هـ، ج١٢، ص١٢٢.

(٢) البيضاوي، المصدر نفسه، ج٤، ص٢٤٠.

(٣) ابن عاشور، المصدر نفسه، ج١٢، ص٢٨٠.

فمن العبرة يتولد الوعي، ومن التصديق يتكوّن اليقين، ومن التفصيل يظهر العلم، ومن الهدى تتكوّن المنهجية، ومن الرحمة يتحقق المقصد التربوي.

إنها بنية معرفية متكاملة تجمع العقل والإيمان والتجربة في منظومة واحدة، وهي ما يميّز التحليل الشمولي القرآني عن كل المناهج البشرية.

رأي الباحث وترجيحاته:

أولًا: المقصد التربوي في بناء النفس الإيمانية

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠ ﴾ [يوسف: ٩٠].

الطبري (ت: ٣١٠هـ) يرى أن الآية تختصر "قانون التمكين الإلهي"، حيث جعل الله التقوى والصبر أساسًا للعطاء بعد البلاء"(١).

الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) عدّها "خلاصة تجربة يوسف"، فهي تلخّص السورة كلّها في جملة واحدة تربط العمل بالإحسان لا بالموقع"(٢).

الرازي يؤكد أن الآية تُبرز البعد النفسي للابتلاء، فهي تعليمٌ إلهي للمؤمنين أن التمكين لا يُنال بالدهاء، بل بالثبات على المبدأ"(٣).

القرطبي يرى أن الآية دليل على أن الصبر والتقوى أصلان في إصلاح النفس والمجتمع"(٤).

ابن عاشور يربطها بمقاصد التربية القرآنية في بناء الشخصية الفاعلة التي تتجاوز الألم إلى العطاء"(٥).

الشيخ الشعراوي يقول: "إنها آية تلخّص قانون السماء في إدارة حياة

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت. ٣١٠هـ، ج١٦، ص٢٤٤.

(٢) الزمخشري، الكشاف، ت. ٥٣٨هـ، ج٢، ص٥٠٢.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ت. ٦٠٦هـ، ج١٨، ص٥٠٥.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت. ٦٧١هـ، ج٩، ص٢٥٦.

(٥) ابن عاشور، المصدر نفسه، ج١٣، ص٤٩.

الإنسان: الإحسان طريق للتمكين، لا الحيلة"[١].

ترجيح الباحث:

يرى الباحث أن هذه الآية تمثل القيمة المحورية في المنهج التربوي للسورة، إذ تجمع بين الضبط الأخلاقي (التقوى) والثبات السلوكي (الصبر).

وهي تؤكد أن التربية القرآنية لا تُنتج شخصًا مثاليًا منعزلًا، بل إنسانًا فاعلًا يواجه الواقع بالإيمان والعقل معًا.

ومن منظور علم النفس التربوي الحديث، تتطابق هذه القاعدة مع ما يُعرف بمفهوم المرونة النفسية الإيمانية (Faith-Based Resilience)، التي تجعل الإنسان يتجاوز الصدمات دون أن يفقد توازنه الأخلاقي.

ثانيًا: المقصد البلاغي والإعجاز القصصي:

قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ [يوسف: ٣].

الطبري يقول: "أي نبيًّا أو خبرًا هو أحسن الأخبار لما فيه من العبرة والعظة"[٢].

الزمخشري يرى أن "أحسن القصص" من حيث ترابطها ووحدتها الموضوعية، إذ لا نجد فيها تشعبًا أو اضطرابًا كما في القصص البشرية"[٣].

البيضاوي يلاحظ أن القصة تُروى بضمير واحد متماسك، وهذا من إعجاز السرد القرآني"[٤].

الفخر الرازي يرى أن إعجازها في كونها جمعت بين التشويق الفني والغاية الإيمانية دون أن تطغى إحداهما على الأخرى"[٥].

---

(١) الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم، ت. ١٤١٨هـ، ج١١، ص٧٠٦٣.

(٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت. ٣١٠هـ، ج١٥، ص٥٥١.

(٣) الزمخشري، الكشاف، ت. ٥٣٨هـ، ج٢، ص٤٤١.

(٤) البيضاوي، المصدر نفسه، ج٣، ص١٥٤.

(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، ت. ٦٠٦هـ، ج١٨، ص٤١٧.

ابن عاشور يضيف أن "القصص" في القرآن ليست تسلية، بل "أسلوب تعليمٍ بالإيحاء"، يجعل المتلقي يعيش التجربة الشعورية مع النبي"(١).

الشيخ الشعراوي يقول: "هي أحسن القصص لأن فيها جمال العرض وصدق الحدث وعظمة الدرس"(٢).

ولذلك يمكننا أن نصف السورة بأنها "ملحمة الإيمان في ثوب الفن"؛ حيث إنها تقدم بلاغة القصة في خدمة العقيدة.

ترجيح الباحث:

يُرجّح الباحث أن الإعجاز البلاغي في السورة يقوم على الوحدة الموضوعية والسرد النفسي، فهي القصة الوحيدة التي تُروى متصلة كاملة دون انقطاع أو تكرار.

ويبدو أن المقصد البلاغي هنا هو نقل التجربة الإيمانية لا المعلومة التاريخية؛ فالقرآن لا يريد تسجيل الأحداث، بل بناء العبرة.

كما أن الإعجاز الفني للسورة يكمن في مزج الواقعية بالرمزية، حيث تتحول وقائع يوسف إلى رموز إنسانية خالدة: الإخوة = المجتمع، البئر = العزلة، السجن = التمحيص، والملك = التمكين.

ثالثًا: المقصد المقاصدي العام – من الابتلاء إلى التمكين:

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾ [يوسف: ٥٦].

الطبري يفسر التمكين بأنه "إعطاء السلطان بعد الابتلاء"، وهي سنة الله في عباده المخلصين"(٣).

---

(١) ابن عاشور، المصدر نفسه، ج١٢، ص٢٠٢.

(٢) الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم، ت. ١٤١٨هـ، ج١١، ص٦٨٣٠.

(٣) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت. ٣١٠هـ، ج١٦، ص١٥١.

القرطبي يرى أن "التمكين بعد المحنة" هو مقصد السورة، وهو من قوانين الإصلاح الإلهي"[١].

الفخر الرازي يرى في الآية دليلًا على أن سنن الله تجري وفق موازين ثابتة لا تُحابِي أحدًا: الصبر ← الإخلاص ← التمكين"[٢].

ابن عاشور يربط مفهوم التمكين هنا بمقاصد "العمران الإنساني"، أي أن الله يُمكّن من يحمل رسالة الإصلاح"[٣].

الشعراوي يربطها بمبدأ "التدرّج الإلهي"، أي أن يوسف لم يُمكَّن فجأة، بل خضع لتربية إلهية في مراحل: بئر، قصر، سجن، ملك"[٤].

ففي هذه الآية "خلاصة نظرية قرآنية في التغيير الاجتماعي"، تبدأ بإصلاح النفس وتنتهي بإصلاح النظام.

ترجيح الباحث:

يرى الباحث أن الآية تمثل الذروة المقاصدية للسورة كلها، فهي تُبرز قانونًا ربانيًا في حركة الحياة:

"التمكين نتيجة تربية لا مصادفة".

فالابتلاء ليس ضدّ التمكين، بل هو طريقه ومحرّكه، وهو ما ينسجم مع نظرية التنمية الإيمانية بالابتلاء(Faith-Based Development) ، التي ترى أن البناء النفسي شرطٌ للنجاح المؤسسي.

وفي هذا المعنى يمكن القول إن السورة تؤسس لقاعدة قرآنية في إدارة التحول الاجتماعي عبر التربية والابتلاء، لا عبر الثورة أو العنف.

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت. ٦٧١هـ، ج٩، ص٢١٧.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ت. ٦٠٦هـ، ج١٨، ص٤٧٤.

(٣) ابن عاشور، المصدر نفسه، ج١٣، ص١٠.

(٤) الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم، ت. ١٤١٨هـ، ج١١، ص٧٠٠٢.

رابعًا: الإعجاز النفسي في معالجة الغيرة والذنب:

قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [يوسف: ٩٢].

الطبري يرى أن يوسف تجاوز العقوبة إلى الصفح التام، وهو خلق الأنبياء في العفو عند المقدرة"(١).

القرطبي يقول إن هذه الآية "ذروة مكارم الأخلاق"، إذ ألغى يوسف الانتقام وردّ الإساءة بالإحسان"(٢).

الرازي يرى أن قوله "لا تثريب" إعلان عن "تحرير نفسي جماعي"، إذ أزال شعور الذنب من إخوته قبل الإصلاح المادي"(٣).

ابن عاشور يربطها بمقاصد الإصلاح الاجتماعي، حيث يكون الصفح بابًا لإعادة وحدة الأسرة والأمة"(٤).

الشيخ الشعراوي يرى فيها "أرقى علاج نفسي عرفه التاريخ"، لأنها أزالت عقدة الذنب الجماعي من نفوس الإخوة.

ويقول –أيضًا–: "قال لا تثريب، ولم يقل لا ذنب، لأن الذنب وقع ولكن العفو شمل أثره"(٥).

فنرى في الموقف "تجلّيًا لرحمة القوة"؛ حيث يمارس يوسف سلطته ليعفو لا ليقهر.

ترجيح الباحث:

يُرجّح الباحث أن هذا الموقف يمثل إعجازًا نفسيًا وتربويًا فريدًا، لأنه

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت. ٣١٠هـ، ج١٥، ص٥٥١.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت. ٦٧١هـ، ج٩، ص٢٥٦.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ت. ٦٠٦هـ، ج١٨، ص٤١٧.

(٤) ابن عاشور، المصدر نفسه، ج١٢، ص٢٠٢.

(٥) الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم، ت. ١٤١٨هـ، ج١١، ص٦٨٣٠.

يُقدّم أول نموذج في "العلاج بالصفح"، أي إعادة التوازن النفسي عبر العفو الواعي.

ويعدّ هذا المفهوم من أرقى ما وصلت إليه مدارس العلاج النفسي الحديثة (ForgivenessTherapy)، التي تثبت أن الصفح يحرر الطرفين من الألم ويعيد التواصل الإنساني.

إذًا، فإن يوسف –عليه السلام– قد سبق علم النفس الحديث إلى تطبيقٍ عمليٍّ للغفران العلاجي كآلية لإصلاح العلاقات.

خامسًا: الإعجاز التشريعي والسنني في خاتمة السورة:

قال تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١﴾ [يوسف: ١١١].

الطبري يرى أن هذه الآية تختم السورة بخلاصة مقاصدها: العبرة، التصديق، التفصيل، الهداية، الرحمة"[١].

القرطبي يقول إن الآية "إجمال تشريعي لمقاصد القصص القرآني كله"[٢].

الرازي يلاحظ أن "لأولي الألباب" دليل على أن الانتفاع بالقصة مشروط بالعقل الواعي لا بالتقليد الأعمى"[٣].

ابن عاشور يرى أن الآية تقرّر أن القصة القرآنية وسيلة تشريعية للتربية، وليست مجرد رواية"[٤].

الشيخ الشعراوي يقول: "ما كان حديثًا يُفترى" أي أن صدقه معجز

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت. ٣١٠هـ، ج١٥، ص٥٥١.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت. ٦٧١هـ، ج٩، ص٢٥٦.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ت. ٦٠٦هـ، ج١٨، ص٤١٧.

(٤) ابن عاشور، المصدر نفسه، ج١٢، ص٢٠٢.

في تاريخه وأثره ومضمونه"[١].

ويمكن أن نصف هذه الآية بأنها الآية التي تُغلق السورة ببيان الوظيفة الكبرى للقصص القرآني: الهداية العقلية والروحية.

ترجيح الباحث:

يُرجّح الباحث أن هذه الآية تمثّل الخلاصة المقاصدية العليا للسورة، فهي تبيّن أن المقصود من القصة ليس الحدث بل الهداية، وليس العبرة العاطفية بل البصيرة العقلية.

ومن منظور فلسفة التشريع، يمكن القول إن القصة في القرآن هي أداة لبناء الوعي الاجتماعي والإيماني، فهي تُربّي الفكر قبل السلوك.

وهذا ما يجعل الإعجاز القرآني في سورة يوسف ليس لغويًا فقط، بل تربويًّا تشريعيًّا، يُنشئ الإنسان القادر على الفهم والعمل.

(١) الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم، ت. ١٤١٨هـ، ج١١، ص٦٨٣٠.

الخاتمـــــــــــــــــــــة

سورة يوسف هي دستور تربوي واجتماعي واقتصادي متكامل في قالب قصصي إعجازي.

المقصد المحوري فيها هو أن الابتلاء طريق التمكين، وأن الإيمان لا ينفصل عن الحكمة العملية.

الإعجاز القرآني تجلّى في البلاغة، والتربية، وعلم النفس، والإدارة، لا في اللغة فحسب.

قدّمت السورة نموذجًا تطبيقيًا لمقاصد القرآن الكبرى: الهداية – الرحمة – الإصلاح – التمكين.

يمكن القول إن يوسف –عليه السلام– هو "نموذج الإنسان القرآني" الذي يوازن بين السماء والأرض، بين الروح والعقل، بين الرسالة والإدارة.

إن المنهج التحليلي الشمولي في سورة يوسف هو أرقى ما قدّمه القرآن من نموذج تربوي ومعرفي متكامل، إذ تتداخل فيه أبعاد متعددة:

- البعد اللغوي البياني الذي يحلّل الكلمة في ضوء مقصدها.
- البعد النفسي التربوي الذي يبني الضمير والوجدان.
- البعد الاجتماعي والسياسي الذي يؤسس لمجتمع صالح.
- البعد المقاصدي المعرفي الذي يوحّد بين العلم والإيمان.

وبذلك يمكن القول إن سورة يوسف تمثل في المنهج القرآني مختبرًا تطبيقيًا للتربية التحليلية الشاملة، التي تجعل من القصة أداة لتزكية الإنسان، ومن التحليل وسيلة للإيمان، ومن التاريخ منارة للهداية.

الخاتمة العامة:

في ختام هذا البحث، يتبيّن أن المنهج التحليلي في الدراسات القرآنية يُعدّ من أهم المناهج التي تمكّن الباحث من فهم النص القرآني فهمًا عميقًا وشاملًا؛ حيث لا يقتصر على ظاهر الألفاظ، بل يتجاوز ذلك إلى تحليل البنية اللغوية، واستكشاف الأبعاد النفسية، واستنباط المقاصد الشرعية.

وقد كشفت الدراسة التطبيقية على سورة يوسف عن تكامل فريد بين

مختلف مستويات التحليل؛ إذ ظهرت الدقة اللغوية في اختيار الألفاظ والتراكيب، وتجلّى العمق النفسي في تصوير الشخصيات والصراعات الداخلية، كما برز البعد التربوي في توجيه السلوك الإنساني، وتجلّى البعد المقاصدي في تحقيق الهداية والإصلاح.

ويرى الباحث أن سورة يوسف تمثّل نموذجًا متكاملًا للمنهج التحليلي في القرآن الكريم؛ حيث تتداخل فيها اللغة مع النفس، ويتكامل فيها الحدث مع الغاية، مما يجعلها مدرسة قرآنية قائمة بذاتها في فهم الإنسان والمجتمع.

كما يؤكد البحث أن التحليل القرآني لا ينفصل عن المقاصد، بل إن كل عنصر في النص –لفظًا كان أو تركيبًا أو حدثًا– يؤدي وظيفة محددة في تحقيق الهداية، وهو ما يعكس إعجاز القرآن في بنائه المتكامل.

نتائج البحث:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها:

١. أن المنهج التحليلي في القرآن الكريم يقوم على التكامل بين اللغة والمعنى والمقصد، ولا يمكن فهم النص القرآني فهمًا صحيحًا دون الجمع بين هذه المستويات.

٢. أن سورة يوسف تمثّل نموذجًا تطبيقيًا متكاملًا للمنهج التحليلي، حيث تجمع بين التحليل اللغوي والنفسي والاجتماعي والمقاصدي في بناء واحد.

٣. أن الألفاظ القرآنية تُختار بدقة لتعكس المعاني النفسية، وليس فقط الدلالات المعجمية، مما يدل على عمق البنية اللغوية في القرآن.

٤. أن القصة القرآنية لا تهدف إلى السرد التاريخي، بل إلى بناء الإنسان فكريًا ونفسيًا وسلوكيًا.

٥. أن الابتلاء في سورة يوسف يُعدّ وسيلة تربوية لإعداد الشخصية، وليس مجرد اختبار عابر.

٦. أن التحليل النفسي في القرآن يتميز بالواقعية والعمق، حيث يكشف عن دوافع السلوك الإنساني دون تجريد أو مبالغة.

٧. أن التمكين في القرآن قائم على منظومة متكاملة تشمل: الإيمان، والصبر، والكفاءة، والأخلاق.
٨. أن القيم الأخلاقية في سورة يوسف (كالعفة، والصبر، والتسامح) تُعرض من خلال مواقف عملية، مما يجعلها أكثر تأثيرًا في النفس.
٩. أن المنهج القرآني يربط بين إصلاح الفرد وإصلاح المجتمع، ويجعل من التغيير الداخلي أساسًا للتغيير الخارجي.
١٠. أن وحدة البناء في سورة يوسف تعكس وحدة المقاصد، مما يدل على الإعجاز في ترابط النص القرآني.

التوصيات:

بناءً على ما توصّل إليه البحث، يوصي الباحث بما يلي:

١. ضرورة اعتماد المنهج التحليلي في الدراسات القرآنية المعاصرة، لما له من قدرة على كشف أبعاد النص القرآني المختلفة.
٢. الاهتمام بالجمع بين التفسير اللغوي والنفسي والمقاصدي، وعدم الاقتصار على جانب واحد في دراسة القرآن الكريم.
٣. توجيه الباحثين إلى دراسة القصص القرآني بوصفه منهجًا تربويًا متكاملًا، وليس مجرد مادة سردية.
٤. إدخال التحليل النفسي القرآني في الدراسات التربوية، للاستفادة منه في بناء الشخصية الإنسانية.
٥. تشجيع الدراسات التطبيقية على سور القرآن الكريم، لما لها من دور في إبراز المنهج القرآني في الواقع.
٦. ضرورة إعادة قراءة كتب التفسير التراثية في ضوء المناهج الحديثة، مع الحفاظ على الأصول العلمية.
٧. تعزيز القيم التي عرضتها سورة يوسف، خاصة في مجالات التربية والتعليم والإصلاح الاجتماعي.
٨. الاستفادة من النموذج القيادي في قصة يوسف عليه السلام في مجالات الإدارة والتخطيط المعاصر.

الفهارس

وتشتمل على:

- **فهرس الآيات القرآنية.**
- **قائمة المصادر والمراجع.**
- **فهرس الموضوعات.**

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة: يوسف		
١	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾	٣	١٧٦
٢	﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾	٤	١٧٦
٣	﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾	٥	٢٠١
٤	﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾	٨	٢٠٣
٥	﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾	١١	١٨٨
٦	﴿ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾	١٣	١٨٩
٧	﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	١٩٠
٨	﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾	٢٢	٢١٥
٩	﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣	١٩٢

١٠	﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾	٢٨	١٩٣
١١	﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾	٣٣	٢٤٠
١٢	﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾	٣٥	١٨٩
١٣	﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾	٣٦	١٧٧
١٤	﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ ﴾	٤١	١٩٣
١٥	﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾	٤٧	٢٣٢
١٦	﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ ﴾	٥٤	٢٠٤
١٧	﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾	٥٥–٥٦	١٧٦
١٨	﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾	٥٨	١٨٩
١٩	﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾	٨٤	٢٤١
٢٠	﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾	٩٠	٢١٣
٢١	﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾	٩٢	٢١٦

فهرس المصادر والمراجع

١) ابن الرشيد، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم العباسي، (ت ٢٩٦هـ)، البديع في البديع، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٣) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ - ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٤) ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف (ت ٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م.

٥) أبو الفتح عثمان بن جني [ت ٣٩٢ هـ]، الخصائص، المحقق: محمد علي النجار [ت ١٣٨٥ هـ]، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

٦) أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث.

٧) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، ت. ٧٤٥هـ، البحر المحيط في التفسير، الناشر: دار الفكر - بيروت.

٨) أحمد موسى سالم، قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح، مطبعة دار الجيل، بيروت، ١٩٧٠م.

٩) الآلوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، ت. ١٢٧٠هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٠)الأنصاري، فريد، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، دار الفرقان، الدار البيضاء، الطبعة: الأولى، ذو القعدة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١١)البيضاوي، سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

١٢)التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٤هـ.

١٣)الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، ت. ٤٢٧هـ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢م.

١٤)الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي (ت ٤٧١ هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المؤلف: المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م.

١٥)الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

١٦)جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية، خصائص السور، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٠ هـ.

١٧)الحارثي، عبد الوهاب أبو صفية، دلالة السياق، منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، دار عمار.

١٨)الحليسي، نواف بن صالح: المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٩)الدسوقي، محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ) [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

٢٠)دورتيه، جان فرنسوا، معجم العلوم الإنسانية، ترجمة: كتورة، جورج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، أبو ظبي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

٢١)الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

٢٢)رضا، محمد رشيد (ت ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

٢٣)الزمخشري، محمود بن عمر، ت. ٥٣٨هـ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الناشر: دار الريان للتراث

بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

٢٤)السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

٢٥)الشعراوي، محمد متولي (ت ١٤١٨هـ)، تفسير الشعراوي – الخواطر، الناشر: مطابع أخبار اليوم.

٢٦)الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، توزيع: مكتبة الخراز – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م.

٢٧)الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، ت. ١٢٥٠هـ، فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤هـ.

٢٨)الطبري، محمد بن جرير، ت:٣١٠هـ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، توزيع: دار التربية والتراث.

٢٩)طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧– ١٩٩٨م.

٣٠)عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦ هـ)، علم البيان، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: بدون، عام النشر: ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٢م.

٣١)عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٤هـ.

٣٢)القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.

٣٣)الماوردي، علي بن محمد بن محمد، ت: ٤٥٠هـ، تفسير الماوردي = النكت والعيون، ط: دار الكتب العلمية.

٣٤)محمد رشدي عبيد: قصة يوسف في القرآن الكريم، دراسة أدبية، دار العبيكان.

٣٥)النجار، علاء عبد اللطيف السيد، بلاغة تقنيات السرد في النص القرآني، سورة يوسف أنموذجًا، بحث بمجلة كلية التربية- جامعة عين شمس، العدد: ٢٨، الجزء: ٤، ٢٠٢٢م.

٣٦)النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، ت. ٧١٠هـ، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٣٧)ياسين، حكمت بن بشير، منهج التفسير التحليلي للنص القرآني، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط١، الرياض، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

1- Ibn al-Rashīd, ʻAbd Allāh ibn Muḥammad al-Muʻtazz billāh Ibn al-Mutawakkil Ibn al-Muʻtaṣim al-ʻAbbāsī, (t 296h), al-Badīʻ fī al-Badīʻ, al-Nāshir : Dār al-Jīl, al-Ṭabʻah : al-Ṭabʻah al-ūlá 1410h-1990m.

2- Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad (t : 1393h), al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, 1984m.

3- Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’ Ismā‘īl ibn ‘Umar ibn Kathīr al-Qurashī al-Dimashqī (700-774 H), tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm, al-muḥaqqiq : Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah, al-Nāshir : Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Riyāḍ – al-Sa‘ūdīyah, al-Ṭab‘ah : al-thāniyah, 1420 H-1999M.

4- Ibn Hishām, ‘Abd Allāh ibn Yūsuf ibn Aḥmad ibn ‘Abd Allāh Ibn Yūsuf (t 761h), Mughnī al-labīb ‘an kutub al-a‘ārīb, al-muḥaqqiq : D. Māzin al-Mubārak / Muḥammad ‘Alī Ḥamad Allāh, al-Nāshir : Dār al-Fikr – Dimashq, al-Ṭab‘ah : al-sādisah, 1985m.

5- Abū al-Fatḥ ‘Uthmān ibn Jinnī [t 392 H], al-Khaṣā’iṣ, al-muḥaqqiq : Muḥammad ‘Alī al-Najjār [t 1385 H], al-Nāshir : al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, al-Ṭab‘ah : al-rābi‘ah.

6- Abū Ja‘far, Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī (224-310h), Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl āy al-Qur’ān, Dār al-Tarbiyah wa-al-Turāth.

7- Abū Ḥayyān al-Andalusī, Muḥammad ibn Yūsuf, t. 745h, al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr, al-Nāshir : Dār al-Fikr – Bayrūt

8- Aḥmad Mūsá Sālim, qiṣaṣ al-Qur'ān fī muwājahat adab al-riwāyah wa-al-masraḥ, Maṭba'at Dār al-Jīl, Bayrūt, 1970m.

9- Al-Ālūsī, Maḥmūd ibn 'Abd Allāh al-Ḥusaynī, t. 1270h, Rūḥ al-ma'ānī fī tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm wa-al-Sab' al-mathānī, al-muḥaqqiq : 'Alī 'Abd al-Bārī 'Aṭīyah, al-Nāshir : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt, al-Ṭab'ah : al-ūlá, 1415 H.

10- Al-Anṣārī, Farīd, Abjadīyāt al-Baḥth fī al-'Ulūm al-shar'īyah, Dār al-Furqān, al-Dār al-Bayḍā', al-Ṭab'ah : al-ūlá, Dhū al-Qa'dah, 1417h / 1997m

11- Al-Bayḍāwī, Sa'īd 'Abd Allāh ibn 'Umar ibn Muḥammad al-Shīrāzī al-Bayḍāwī (t 685h), Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta'wīl, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, al-muḥaqqiq : Muḥammad 'Abd al-Raḥmān al-Mar'ashlī, al-Ṭab'ah : al-ūlá-1418 H.

12- Al-Tuhāmī Naqrah, Saykūlūjīyat al-qiṣṣah fī al-Qur'ān, al-Sharikah al-Tūnisīyah lil-Tawzī', Tūnis, 1974h.

13- Al-Tha'labī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm, t. 427h, al-kashf wa-al-bayān 'an tafsīr al-Qur'ān, al-Nāshir : Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt – Lubnān, al-Ṭab'ah : al-ūlá 1422, H-2002M.

14- Al-Jurjānī, Abū Bakr 'Abd al-Qāhir ibn 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad al-Fārisī (t 471 H), Dalā'il al-i'jāz fī 'ilm al-ma'ānī, al-mu'allif : al-muḥaqqiq : Maḥmūd Muḥammad Shākir Abū Fihr, al-Nāshir : Maṭba'at al-madanī bi-al-Qāhirah-Dār al-madanī bi-Jiddah, al-Ṭab'ah : al-thālithah 1413 H-1992m.

15- Al-Jurjānī, 'Alī ibn Muḥammad (t 816h), Kitāb alt'ryfāt, al-muḥaqqiq : ḍabaṭahu wa-ṣaḥḥaḥahu Jamā'at min al-'ulamā' bi-ishrāf al-Nāshir, al-Nāshir : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah Bayrūt – Lubnān, al-Ṭab'ah : al-ūlá 1403h-1983m.

16- Ja'far Sharaf al-Dīn, al-Mawsū'ah al-Qur'ānīyah, Khaṣā'iṣ al-suwar, al-muḥaqqiq : 'Abd al-'Azīz ibn 'Uthmān altwyjzy, al-Nāshir : Dār al-Taqrīb bayna al-madhāhib al-Islāmīyah – Bayrūt, al-Ṭab'ah : al-ūlá-1420 H.

17- Al-Ḥārithī, 'Abd al-Wahhāb Abū Ṣafīyah, Dalālat al-siyāq, Manhaj Ma'mūn li-tafsīr al-Qur'ān al-Karīm, Dār 'Ammār.

18- Al-Ḥulaysī, Nawwāf ibn Ṣāliḥ : al-manhaj al-iqtiṣādī fī al-Takhṭīṭ li-Nabī Allāh Yūsuf ʻalayhi al-Salām, al-Ṭabʻah al-rābiʻah, 1414h-1994m.

19- Al-Dasūqī, Muḥammad ibn ʻArafah, Ḥāshiyat al-Dasūqī ʻalá Mukhtaṣar al-maʻānī li-Saʻd al-Dīn al-Taftāzānī (t 792 H) [wa-mukhtaṣar al-Saʻd huwa sharḥ Talkhīṣ Miftāḥ al-ʻUlūm li-Jalāl al-Dīn al-Qazwīnī], al-muḥaqqiq : ʻAbd al-Ḥamīd Hindāwī, al-Nāshir : al-Maktabah al-ʻAṣrīyah, Bayrūt.

20- Dwrtyh, Jān François, Muʻjam al-ʻUlūm al-Insānīyah, tarjamat : Kattūrah, Jūrj, al-Muʾassasah al-Jāmiʻīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ, Abū Ẓaby, al-Ṭabʻah : al-ūlá, 1430h.

21- Al-Rāzī, Muḥammad ibn ʻUmar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī al-Rāzī al-mulaqqab bfkhr al-Dīn al-Rāzī Khaṭīb al-rayy (t 606h), Mafātīḥ al-ghayb = al-tafsīr al-kabīr, Dār lḥyāʾ al-Turāth al-ʻArabī, al-Ṭabʻah : al-thālithah-1420h.

22- Riḍā, Muḥammad Rashīd (t 1354h), tafsīr al-Qurʾān al-Ḥakīm (tafsīr al-Manār), al-Nāshir : al-Hayʾah al-Miṣrīyah al-ʻĀmmah lil-Kitāb, sanat al-Nashr : 1990 M.

23- Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ‘Umar, t. 538h, al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-‘uyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta’wīl, al-Nāshir : Dār al-Rayyān lil-Turāth bi-al-Qāhirah-Dār al-Kitāb al-‘Arabī bi-Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-thālithah 1407 H-1987m.

24- Al-Sa‘dī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn ‘Abd Allāh (t 1376h), Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, al-muḥaqqiq : ‘Abd al-Raḥmān ibn Mu‘allā al-Luwayḥiq, al-Nāshir : Mu’assasat al-Risālah, al-Ṭab‘ah : al-ūlá 1420h-2000m.

25- Al-Sha‘rāwī, Muḥammad Mutawallī (t 1418h), tafsīr al-Sha‘rāwī – al-khawāṭir, al-Nāshir : Maṭābi‘ Akhbār al-yawm.

26- Al-Shinqīṭī, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār, Daf‘ Īhām alāḍṭrāb ‘an āyāt al-Kitāb, al-Nāshir : Maktabat Ibn Taymīyah-al-Qāhirah, Tawzī‘ : Maktabat al-Kharrāz – Jiddah, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1417 H-1996m.

27- al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī ibn Muḥammad, t. 1250h, Fatḥ al-qadīr, al-Nāshir : Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib-Dimashq, Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-ūlá-1414h.

28- Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr, t : 310h, Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl āy al-Qur’ān, Tawzī‘ : Dār al-Tarbiyah wa-al-Turāth.

29- Ṭanṭāwī, Muḥammad Sayyid, al-tafsīr al-Wasīṭ lil-Qur’ān al-Karīm, al-Nāshir : Dār Nahḍat Miṣr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Fajjālah – al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1997-1998M.

30- ‘Abd al-‘Azīz ‘Atīq (t 1396 H), ‘ilm al-Bayān, al-Nāshir : Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, Bayrūt – Lubnān, al-Ṭab‘ah : bi-dūn, ‘ām al-Nashr : 1405 H-1982m.

31- ‘Abd al-Karīm al-Khaṭīb, al-qiṣaṣ al-Qur’ānī fī mnṭwqh wa-mafhūmihi, Maṭba‘at al-Sunnah al-Muḥammadīyah, al-Qāhirah, 1964h.

32- al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī, al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, al-Ṭab‘ah : al-thāniyah, 1384 H-1964m.

33- Al-Māwardī, ‘Alī ibn Muḥammad ibn Muḥammad, t : 450h, tafsīr al-Māwardī = al-Nukat wa-al-‘uyūn, Ṭ : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

34- Muḥammad Rushdī ‘Ubayd : qiṣṣat Yūsuf fī al-Qur’ān al-Karīm, dirāsah adabīyah, Dār al-‘Ubaykān.

35- Al-Najjār, ‘Alā’ ‘Abd al-Laṭīf al-Sayyid, Balāghat Tiqniyāt al-sard fī al-naṣṣ al-Qur’ānī, Sūrat Yūsuf unamūdhajan, baḥth bi-majallat Kullīyat altrbyt-Jāmi‘at ‘Ayn Shams, al-‘adad : 28, al-juz’ : 4, 2022m.

36- Al-Nasafī, ‘Abd Allāh ibn Aḥmad ibn Maḥmūd, t. 710h, tafsīr al-Nasafī (Madārik al-tanzīl wa-ḥaqā’iq al-ta’wīl), al-Nāshir : Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1419 H-1998M.

Yāsīn, Ḥikmat ibn Bashīr, Manhaj al-tafsīr al-taḥlīlī lil-naṣṣ al-Qur’ānī, Dār al-Ḥaḍārah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, Ṭ1, al-Riyāḍ, 1425h / 2004m.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**١٧٥**
الفصل التمهيدي.	**١٨٢**
المبحث الأول: مفهوم المنهج التحليلي في الدراسات القرآنية.	١٨٣
المبحث الثاني: الخصائص العامة للمنهج القرآني في تحليل الأحداث والشخصيات.	١٨٤
المبحث الثالث: مكانة سورة يوسف في البناء القصصي والتحليلي للقرآن الكريم.	١٨٥
الفصل الأول: المنهج التحليلي اللغوي في سورة يوسف.	**١٨٧**
المبحث الأول: التحليل اللغوي للألفاظ والتراكيب.	١٨٨
المبحث الثاني: الدلالات البلاغية والأسلوبية في الخطاب القرآني للسورة.	١٩٠
المبحث الثالث: الإيجاز والالتفات بوصفهما أدوات تحليلية.	١٩٢
الفصل الثاني: المنهج التحليلي النفسي والاجتماعي في سورة يوسف	**١٩٩**
المبحث الأول: التحليل النفسي لشخصيات السورة.	٢٠٠
المبحث الثاني: الأبعاد الاجتماعية في السورة.	٢٠٣
المبحث الثالث: التفاعل بين الحدث والوجدان في البناء النفسي القرآني.	٢٠٤
الفصل الثالث: المنهج التحليلي التربوي والقيمي في سورة يوسف.	**٢١١**
المبحث الأول: القيم التربوية في السورة.	٢١٢
المبحث الثاني: المنهج القرآني في ترسيخ القيم.	٢١٥

الموضوع	الصفحة
المبحث الثالث: المنهج التربوي في التعامل مع الابتلاء والتمكين.	٢١٧
الفصل الرابع: المنهج التحليلي المقارن في سورة يوسف.	**٢٢٣**
المبحث الأول: المقارنة بين العرض القرآني والنوراني لقصة يوسف.	٢٢٥
المبحث الثاني: المقارنة بين مناهج المفسرين في تحليل سورة يوسف.	٢٢٧
المبحث الثالث: المقارنة في المقاصد التربوية والاجتماعية.	٢٢٩
الفصل الخامس: المنهج التحليلي الشمولي في سورة يوسف.	**٢٣٧**
المبحث الأول: الشمول البنائي في القصة القرآنية.	٢٣٨
المبحث الثاني: الشمول النفسي والروحي.	٢٤٠
المبحث الثالث: الشمول الاجتماعي والسياسي.	٢٤٢
المبحث الرابع: الشمول المقاصدي والمعرفي.	٢٤٣
الخاتمة:	**٢٥١**
فهرس الآيات القرآنية.	٢٥٥
قائمة المصادر والمراجع.	٢٥٧
فهرس الموضوعات.	٢٦٩